شرح مراتب الدين

الإسلام ❖ الإيمان ❖ الإحسان

مراجعة وتقديم
فضيلة الشيخ العلامة
عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين
رحمه الله

تأليف
شيخة بنت محمد القاسم

مشرفة تربوية
وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقاً

شرح
مراتب الدين

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، شيخة بنت محمد
شرح مراتب الدين. / شيخة بنت محمد القاسم- ط٢. الرياض، ١٤٣٨.
ص: ١٩٢؛ ٢٤×١٧سم.
ردمك: ٤-٤٧٨٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- العقيدة الإسلامية ٢- الإيمان (الإسلام) أ. العنوان
ديوي: ٢٤٠ ١٤٣٨/٨٨٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٨٨٣٢
ردمك: ٤-٤٧٨٤-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ -٢٠١٧م

التصميم والتنسيق والإخراج الفني والطباعة



الفالحين للطباعة والنشر
The Succesful Printers & Publishers

المملكة العربية السعودية - الرياض - حي البديعة - طريق المدينة المنورة
هاتف: 88 66 435 11 966+ ناسوخ: 66 88 435 11 966+
جوال: 88 66 44 580 966+ | E-mail: alfalheen@gmail.com
@alfalheen1

شرح

مراتب الدين







مراجعة وتقديم
فضيلة الشيخ العلامة
عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين
رحمه الله

تأليف
شيخة بنت محمد القاسم
مُشرفة تربوية
وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
فضيلة الشيخ العلامة
عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين
(رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله ربنا وخالقنا ورازقنا على ما أولى من النعم ودفع من النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله الإله الحق المستحق للعبادة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أنقذ الله به الأمة من الشرك والجهل والبدع، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن بقية الصحابة أجمعين وعن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فقد قرأت هذه الرسالة التي دبجتها أنامل إحدى الفتيات وهي شيخه بنت الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم وقد شرحت فيها مراتب الدين التي ذكرت في حديث جبريل المشهور وهي مرتبة الإسلام مع شرح أركانه الخمسة باختصار ثم مرتبة الإيمان وشرح أركانه الستة بتوسع متوسط ثم مرتبة الإحسان ولقد أجادت الأخت في هذا الشرح وتعرضت لمقالات وجمل وكلمات تجري على ألسن البعض وتوسعت في ذكر أقسام التوحيد الثلاثة وفي بعض أنواع العبادة بما فيه الكفاية

وقد قصدت بهذا الشرح نفع أخواتها المسلمات حيث أن كثيرًا من النساء يجهلن الأدلة وأمور العقيدة ومسائل الله تعالى أن ينفع بهذا الشرح الرجال والنساء وأن يجزي الأخت شيخة أفضل الجزاء وأن يصلح أحوال المسلمين ويرد عاصيهم ويبصر جاهلهم ويهدي ضالهم إنه على كل شيء قدير والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٧/ ١/ ١٤٢٩هـ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء المتقاعد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن دين الله ﷻ أهم ما اشتغل به المتعلمون، وتنافس في مراتبه المتنافسون..

والنبي ﷺ بيّن مراتبه الثلاثة ـ كما في حديث جبريل -عليه السلام- - أكمل بيان وأوضحه.

-وقد سبق وأن كلفت بإقامة دورة علمية في شرح مراتب الدين، فاستعنت بالله العظيم في كتابة هذا الشرح مراعيةً فيه المادة العلمية والموعظة، ثم عرضته على الشيخ العلامة/ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - رحمه الله- فقام بمراجعته - غفر الله له -وأسكنه فسيح جناته[1].

ولرغبتي في نشر هذا الشرح قمت بطباعته ليسهُل الإطلاع عليه، راجية من الله تعالى أن يعم نفعه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، زُلفى لديه يوم لقاه، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبته
شيخة بنت محمد القاسم
Smq-1@hotmail.com

---

(١) ما تم إضافته بعد وفاة الشيخ -رحمه الله-رمزت له بعلامة (*).

تمهيد

١- معنى مراتب الدين.

٢- بيان لحديث جبريل عليه السلام في المراتب الثلاث.

معنى مراتب الدين
وبيان لحديث جبريل عليه السلام في المراتب الثلاث

• معنى مراتب الدين:-

معنى المرتبة لغة: المرتبة والرُّتبة: هي المنزلة الرفيعة، والرتَّب: ما أشرف من الأرض كالدَّرج، ورتب الشيء ترتيباً: أي نظّمه وقرن بعضه ببعض.

معنى الدين لغة: الطاعة والذل والانقياد، يقال: دان له، يدين، دينا: أي اصحَبَ وانقاد، وقومٌ دِينٌ: أي مطيعون منقادون[١].

(*) قال ابن تيمية: الدين يتضمن معنى الخضوع والذّل، يقال: دنته فدان: أي أذللته فذّل، ويقال : ندُين الله ونُدين لله أي: نعبد الله ونطيعه ونخضع له.

فدين الله: عبادته وطاعته والخضوع له[٢].

• **بيان لحديث جبريل عليه السلام في المراتب الثلاث:**

للدين ثلاث مراتب وهي: الإسلام ـ الإيمان ـ الإحسان.

بيان ذلك ما جاء في الحديث التالي:-

عن عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلوس عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْم، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَام، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،

(١) لسان العرب لابن منظور ١/ ٤١٠، ١٣/ ١٦٩ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٨٦، ١٣٩.

(٢) العبودية ص٦.

وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١)، قَالَ: صَدَقْتَ.، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»(٢).

قال ابن رجب: وهو حديث عظيم جداً يشتمل على شرح الدين كله، ولهذا قال النبي ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» بعد أن شرح درجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الإحسان فجعل ذلك كلَّه ديناً(٣).

وسنتناول هذه المراتب الثلاث بالشرح والتفصيل.....



(١) وإعادة (تؤمن) عند ذكر القدر للإهتمام بشانه (حاشية الأصول الثلاثة لابن قاسم صـ٦٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠) ، مسلم برقم (٨).

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ٩٧.

المرتبـة الأولـى

الإسلام

وتتضمن هذه المرتبة ما يلي :

• الإسلام بمعناه العام والخاص .

١- تعريف الإسلام.

٢- أركان الإسلام.

الإسلام بمعناه العام والخاص

الإسلام بمعناه العام: هو التعبد لله بما شرع منذ أن أرسل الله الرسل إلى أن تقوم الساعة كما ذكر الله ذلك في آيات كثيرة تدل على أن الشرائع السابقة كلها إسلام لله كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ... ﴾ [البقرة: ١٢٨].

الإسلام بمعناه الخاص: بعد بعثة النبي ﷺ، يختص بما بعث به محمد ﷺ، لأن ما بعث به النبي ﷺ نسخ جميع الأديان السابقة فصار من اتّبعه مسلماً، ومن خالفه ليس بمسلم، فأتباع الرُّسل مسلمون في زمن رسلهم، فاليهود مسلمون في زمن موسى عليه السلام، والنصارى مسلمون في زمن عيسى عليه السلام، وأما حين بعث محمد ﷺ فكفروا به فليسوا بمسلمين، فبعد بعثته ﷺ لادين إلا دينه، والإسلام انحصر في أتباعه فلا يمكن ليهودي أن يقول: أنا مسلم، أو النصراني يقول: أنا مسلم بعد بعثة الرسول ﷺ وهو لايتبعه.

وهذا الدين الإسلامي هو الدين المقبول عند الله، النافع لصاحبه ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩] ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥][١].

عزة المسلم وسعادته بتمسكه بدينه: الواجب على المسلم أن يعتز بدينه، فدينه هو الحق، وقد أمر الله رسوله ﷺ أن يعلن ذلك للناس ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١] وليفرح بنعمة الله عليه بالهداية وليتمسك به ليسعد في الدنيا والآخرة ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ [الزمر: ٢٢].

---

(١) شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين ص ٢٠، الفوزان ص٢٢

قال ابن القيم: فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلالة من أعظم أسباب ضيق الصدر[١].

وقد ضرب الله مثلا للمؤمن والكافر في قوله ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الملك: ٢٢] فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي منحنياً لايدري أين يسلك؟ ولا كيف يذهب؟ بل تائه حائر ضال، أهذا أهدى ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ أي: منتصب القامة ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق واضح بيِّن، وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيم، هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكونون في الآخرة، فالمؤمن يحشر سوياً على صراط مستقيم، مفض به إلى الجنة الفيحاء، وأما الكافر فانه يحشر يمشي على وجهه إلى نار جهنم[٢].

الحث على الدعاء بطلب الثبات على الدين: كان من دعاء النبي ﷺ «**اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا...**»[٣] أراد في جميع الحالات.

وكان ﷺ يودع من أراد سفراً فيقول: «**أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**»[٤] فقوله:(أَسْتَوْدِعُ الله) أي: استحفظه، (دِينَكَ) قدم الدين لأن حفظه أهم، فالسفر محل الاشتغال عن الطاعات التي يزيد الدين بزيادتها وينقص بنقصانها (وَأَمَانَتَكَ) أي: اهلك ومالك (وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ) أي: عملك الصالح الذي جعلته آخر عملك في الإقامة، فإنه يسن للمسافر أن يختم إقامته بعمل صالح كتوبة، وقربة، وخروج من المظالم، وصلاة، وصدقة، وصلة رحم، ووصية واستبراء ذمة ونحوها، فيستحب لكل من يودع أحداً من المؤمنين أ ن يفارقه على هذه الكلمات.[٥]

---

(١) زاد المعاد ١/ ٢٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٢٤،٢٣..

(٣) اخرجه الحاكم في المستدرك (١٩٦٧).

(٤) رواه الترمذي، برقم (٣٤٤٣).

(٥) فيض القدير للمناوي ١/ ٥٠١ بإختصار.

المرتبة الأولى
الإسلام

١- تعريف الإسلام:-

الإسلام لغة: الاستسلام والانقياد، يقال: أسلم الرجل: إذا استسلم وذلّ وخضع لله رب العالمين، فهو سالم من الإباء والامتناع.

وقيل: مشتق من التسليم للمنية أو من المسالمة وهو ترك المنازعة. (١)

شرعاً: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

شرح التعريف:

الاستسلام لله بالتوحيد: أي إفراد الله بالعبادة.

قال الطحاوي: ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام. (٢)

قال ابن رجب:

الرضا بربوبية الله: يتضمن الرضا بعبادته وحده لا شريك له، والرضا بتدبيره للعبد واختياره له.

والرضا بالإسلام دينا: يقتضي إختياره له على سائر الأديان.

وبمحمد ﷺ رسولا: يقتضي الرضا بجميع ما جاء به من عند الله، وقبول ذلك بالتسليم والإنشراح (٣).

- فمن عبده وعبد معه إلها آخر لم يكن مسلما:-

مثال: أرسل الله محمداً ﷺ إلى قومه قريش ومن يلحق بهم وإلا فهو بعث

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩٠، لسان العرب ١٢ / ٢٩٣، حاشية الأصول الثلاثة ص ٤٦.

(٢) العقيدة الطحاوية، ص ١٦١.

(٣) جامع العلوم والحكم ١/ ١١٨.

إلى الناس كافة أحمرهم وأسودهم ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً ويصلون الرحم ويكرمون الضيف، ويعرفون أن الله وحده هو المتفرد بالخلق والتدبير، ويخلصون في الرخاء، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين هذه آفتهم، وهي: إتخاذهم وسائط بينهم وبين الله، فعبادتهم لا تنفعهم إذ جعلوا لله شريكاً في العبادة، فهذا أفسد جميع ما هم عليه من العبادات وصاروا بذلك كفارا (١).

من تأمل في واقع أكثر من ينتسب إلى الإسلام اليوم يجد وقوعهم في عبادة القبور بالدعاء والاستغاثة والذبح و غير ذلك من العبادة، ويسمون ذلك استشفاعاً بالصالحين، وما هو إلا الشرك الأكبر الذي نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

- ومن لم يعبده بل استكبر عن عبادته لم يكن مسلما:-

مثال: من يصدق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه، ولكنه يرفض الانقياد بجوارحه لحكم من أحكامه استكباراً وترفعاً.

وقد اجمع أهل العلم على كفر من امتنع من امتثال حكم من أحكام الشرع استكبارا، لأنه معترض على حكمة الله كإبليس الذي رفض السجود لآدم عليه السلام ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢].

ومثال آخر: إن يمتنع شخص عن لبس لباس الإحرام، لأنه في زعمه لباس الفقراء ولا يليق به (٢).

(١) شرح كشف الشبهات للشيخ محمد بن إبراهيم ص ٢٦.

(٢) تسهيل العقيدة الإسلامية للدكتور عبدالله الجبرين ص ٢١٧ بإختصار.

قال ابن القيم: من تكبر عن الانقياد للحق أذلّه الله ووضعه وصغّره وحقّره (١)
وقال ابن تيمية: المستكبر عن الحق يُبتلى بالانقياد للباطل. (٢)

والانقياد له بالطاعة: أي: فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه، لأن الطاعة: طاعة في الأمر بفعله، وطاعة في النهي بتركه، قال الرسول ﷺ: **«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنهُ فَاجْتَنبُوهُ وَمَا أَمرتكُم بِهِ فَأتوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم»**. (٣)

والبراءة من الشرك وأهله: أي: قطع الصلة القلبية مع الكفار؛ فلا يحبهم ولا يناصرهم ولا يقيم في ديارهم، {إذا لم يقدر على إظهار دينه}(*).

قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ليس معنى بغضهم وعداوتهم: أن تظلمهم وتعتدي عليهم إذا لم يكونوا محاربين، إنما معناه: أن تبغضهم وتعاديهم بقلبك، ولا يكونوا أصحابا لك؛ لكن لا تؤذيهم ولا تضرهم ولا تظلمهم، فإذا سلموا ترد عليهم السلام، وتنصحهم وتوجههم الى الخير كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦](٤)

وللولاء والبراء مظاهر تدل عليهما:-

فمن موالاة الكفار: التشبه بهم فيما هو من خصائصهم؛ كاللباس، وقصات الشعر، والتسريحات، والتسمي بأسمائهم، والسفر إلى بلادهم للسياحة، واتخاذهم سائقين ومربين لأبناء المسلمين، ومشاركتهم في أعيادهم كعيد رأس السنة الميلادية (الكريسمس) وعيد الحب، أو مدحهم والإشادة بما هم عليه من الحضارة والإعجاب بأخلاقهم دون النظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد. (٥)

---

(١) مدارج السالكين ٢ / ٢٤٦.
(٢) مجموع الفتاوى ٧/ ٦٢٩.
(٣) رواه البخاري برقم (٧٢٨٨)، ومسلم برقم (١٣٣٧).
(*) ما بين القوسين من تعليق الشيخ عبدالله بن جبرين - رحمه الله - .
(٤) مجموع الفتاوى ٥/ ٢٤٦.
(٥) انظر التفصيل في موالاة الكفار (إقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية، كتاب (محاضرات في العقيدة والدعوة) للشيخ الفوزان ١/ ٢٢٣.

قال الشيخ محمد بن عثيمين – رَحِمَهُ اللَّهُ –: أما ما زعم من الصدق في دول الكفر شرقية كانت أم غربية فهذا إن صح، فإنما هو نزر قليل من الخير في جانب كثير من الشر، ولو لم يكن من ذلك إلا أنهم أنكروا حقّ من حقُّه أعظم الحقوق وهو الله عز و جل ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣] فهؤلاء مهما عملوا من الخير فإنه نزر قليل مغمور في جانب سيئاتهم وكفرهم وظلمهم فلاخير فيهم.(١)

نظـرة المسـلم للكافر: ينبغي للمسـلم أن ينظـر إلى الكفار بالنظرة الشـرعية الصحيحة.

قال تعالى عنهم: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

وقـال تعالـى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ [محمد: ١٢].

وقـال تعالى: ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤](٢).



(١) فتاوى العقيدة ص ٢٢٦.

(٢) تسهيل العقيدة ص ٥٨٦.

٢- أركان الإسلام

الركن لغة: ركن الشيء: جانبه الأقوى، وأركان كل شيء: جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها.

وسميت بذلك: تشبيهاً لها بأركان البيت الذي لا يقوم إلا بها. (١)

وأركان الإسلام: خمسة، مذكورة في قوله ﷺ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(٢)، وفي بعض الروايات: (**فإن فعلت ذلك فأنا مسلم؟ قال: نعم**) فدل على إنَّ من أكمل الإتيان بمباني الإسلام الخمس صار مسلماً حقاً.

الركن الأول: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ:

االركن الأول من أركان الإسلام مكون من شقين: الأول: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، والثاني: شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، فهما ركن واحد.

الشق الأول: يعني الإخلاص في العبادة، والشق الثاني: يعني متابعة الرسول ﷺ. (٣)

قال ابن القيم: كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار والأبرار والفجار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خلقت له الخليقة، وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد،

---

(١) لسان العرب ١٣/ ١١٦.

(٢) رواه البخاري، برقم (٨)، ومسلم، برقم (١٦).

(٣) شرح الأصول الثلاثة للفوزان ص١٧٥.

فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون، فلا تزول قدما عبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين:

ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟

فجواب الأولى: بتحقيق (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) معرفة وإقراراً وعملاً.

وجواب الثانية: بتحقيق أن (مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ) معرفة وإقراراً وانقياداً وطاعة.[١]

شهادة أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:- معنى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: لا معبود بحق إلا الله.[٢]

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[لقمان: ٣٠].

ومن الخطأ تفسير معناها: لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، فهذا اعترف به كفار قريش فلم يدخلهم في الإسلام.

متى تنفع قائلها ؟

لا تنفع قائلها إلا إذا كان عارفاً معناها، عاملاً بمقتضاها (يدعو الله وحده، يذبح لله وحده...)، سالماً مما ينافيها، أما من قالها ولم يعمل بها فلا تنفعه.

(*) قيل للحسن: إن أناساً يقولون: من قال لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دخل الجنة، فقال: من قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.[٣]

وقيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك[٤].

---

(١) زاد المعاد ١/ ٣٤.

(٢) مما ينبه له: إطلاق بعض الجهلة على المغني أو لاعب (معبود الجماهير) وهذا محرم.
سئل الشيخ محمد بن عثيمين عن تسمية بعض الزهور ب (عباد الشمس) بأنه يستقبل الشمس عند الشروق والغروب فقال: لا يجوز لأن الأشجار لا تعبد الشمس إنما تعبد الله قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ ﴾[الحج: ١٨]، وإنما يقال عبارة أخرى ليس فيها ذكر العبودية كمراقبة الشمس ونحو ذلك من العبارات) فتاوى العقيدة ص٧٤٥.

(٣) كلمة الإخلاص ص٤١ .

(٤) رواه البخاري تعليقاً ٣/ ١٠٩.

ومن فضائلها(١): أنها أفضل الحسنات، وأنها أفضل ما ذكر الله به كما قال النبي ﷺ: «**خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**»(٢)، تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية، وفي شأنها تكون السعادة والشقاوة، وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال.

ومن فضائلها: أن قبول الأعمال متوقف عليها وعلى تحقيقها، وأنها السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما، ولذا لما كان يونس عليه السلام في بطن الحوت ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. استجاب الله له وفرج كربته.

وهي ثمن الجنة، ومن كان آخر كلامه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دخل الجنة.

ومن فضائلها: حصول البشرى عند الممات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] وبسببها تبيض وجوه أهل الطاعة والإيمان، وتسود وجوه أهل الكفر والعصيان، وهي أثقل شيء في الميزان كما ورد ذلك في قول نبينا ﷺ «**قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ كَانَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعُ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»(٣) فهذه الكلمة العظيمة **يقولها المنافق**: فلا تزن عند الله شيئا لأنه كاذب فيها. .

يقولها المؤمن الضعيف الإيمان المقترف للذنوب لها وزن لكن ترجح به السيئات الكثيرة، ولهذا يدخل من يدخل النار من يقول لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

---

(١) انظر فضائل هذه الكلمة في كتاب الإخلاص لابن رجب، ص ٥٢ وما بعدها .

(٢) رواه الترمذي، برقم (٣٥٨٥).

(٣) المستدرك برقم (١٩٧٩).

يقولها المؤمن الكامل الإيمان والتوحيد: فهذا الذي لو وضعت في كفة والسموات السبع في كفة لرجحت بها[(١)] فهذا قد قويت في قلبه وكمّلها وحققها، فالبلاء من القائل لا من المقول لوجود مانع أو لفقد شرط.

ومن فضائلها: أنها تطيش بسجلات الذنوب وترجح بصحائفها، وتثقل الميزان، كما في حديث البطاقة، قال ﷺ «**يُصَاحُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ، فَيُنْشَرُ لَه تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ البَصَرِ، ثُمَّ يقول الله عز وجل: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أظلمك كتبتي الحافظون؟ ثم يَقُولُ: ألك عن ذلك حسنة؟ فيهابُ الرجلُ فيقولُ: لا، فَيَقُولُ: بلى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، إِنَّهُ لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟! فَيَقُولُ: إنك لا تظلم، فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ، وَثقُلت البِطَاقَةُ**»[(٢)].

فحديث البطاقة هذا يعظمه العلماء، فهو من أرجى أحاديث الوعد لأهل الكبائر، ومعلوم إن كل مؤمن له مثل هذه البطاقة، وكثير منهم ترجح عنده السيئات، لماذا؟ لأن صاحب هذه البطاقة: قالها عن إخلاص وتوبة فأحرقت هذه السيئات.

قالها عند الموت عن توبة، أو قالها عن توبة وإخلاص وصدق ويقين وسار عليها حتى الموت[(٣)].

قال ابن رجب: ومن صدق في قول لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ لم يُحبّ سواه، ولم يرج سواه، ولم يخش أحدا إلا الله، ولم يتوكل إلا على الله، ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه، ومع هذا فلا تظنوا أن المحب مطالب بالعصمة، وإنما هو مطالب كلما زلّ أن يتلافى الوصمة[(٤)].

---

(١) شرح (كتاب التوحيد) للشيخ عبدالرحمن البراك (شريط مسجل).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم (٤٣٠٠).

(٣) شرح فتح المجيد للشيخ عبدالعزيز الراجحي (شريط مسجل).

(٤) كلمة الإخلاص ص ٤٥.

شهادة أن محمداً رسـول الله: معناها:- طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما اخبر، واجتناب مانهى عنه وزجر، وان لايعبد الله إلا بما شرع.

طاعته فيما أمر: وذلك بالقيام بأركان الإسلام وواجباته، وقد ذكر الله سبحانه طاعة الرسـول ﷺ وإتباعه في نحو أربعين موضعا من القرآن الكريم كقوله ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ...﴾ [النساء: ٨٠] وقـال ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِـي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**»، **قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ:** «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**».(١)

وتصديقه فيما أخبر: وذلك بتصديقه ﷺ فيما اخبر، فما قاله ﷺ فهو حق كما قال تعالى عن نبيه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

ومما اخبر به ﷺمن المغيبات: قصص الأنبياء، وقيام الساعة، والجنة والنار.

واجتنـاب ما نهى عنه وزجـر(٢): وذلك بترك المحرمـات كبيرها وصغيرها، وأعظـم الكبائر الشـرك بالله ثم بقية الكبائـر كعقوق الوالدين والتبرج والسـفور، قال سـبحانه آمرا عباده بإتباع أوامر النبي ﷺواجتناب نواهيه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ....﴾ [الحشر: ٧].

وألا يعبد الله إلا بما شـرع: وذلك بإتباع ما شـرعه ﷺ لأمته، لاباتباع الهوى والبدع، قال ﷺ «**وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».(٣)

من هذه البدع: الاحتفال بالمولد النبوي، والإسراء والمعراج، وأعياد الكفار، وأعياد الميلاد.

جـزاء من اتبع الرسـول ﷺ: الفـوز في الدنيا والآخرة، فالفـوز الأخروي ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] مُرتـب علـى الفوز الدنيوي

---

(١) رواه البخاري، برقم (٧٢٨٠).

(٢) والفرق بين الزجر والنهي: أن الزجر أبلغ من النهي .

(٣) رواه أبو داود، برقم (٤٦٠٧).

بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

ومن جزاء المتبع أيضًا: مرافقة النبيين والصالحين في جنات الخلد ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

قال ابن تيمية: أسعد الخلق وأعظمهم نعيما وأعلاهم درجة: أعظمهم إتباعا، وموافقة له ﷺ علمـا وعملاً[١] وقال الجنيد: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ [٢].

فمن اتبع سنته ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة له.

الركن الثاني: إقام الصلاة

قال سبحانه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ١١٠] وهي آكد العبادات بعد التوحيد، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وهي آخر ما يفقد من الدين، فإن ضاعت ضاع الدين كله، ومن تركها فقد كفر سواء كان جحودا أو تكاسلا.[٣]

س: ما التوفيق بين قوله ﷺ: «يخرج من النَّار من كَانَ فِي قلبه مِثْقَال ذرة من الْإِيمَان»[٤] وبين أن تارك الصلاة كافر ؟

-من ترك الصلاة فقد اضمحل الإيمان من قلبه.

ومن فضائلها: أنها تغسل الخطايا، وسبب في مغفرة الذنوب، ومفتاح للرزق، وهي نور للعبد في جميع أحواله كما قال ﷺ:(**والصلاة نور**).[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٦.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٧٥.

(٣) من الأحكام الدنيوية التي تترتب على تارك الصلاة: تحريم دخول مكة، تحريم ما ذكى من بهيمة الأنعام، تحريم نكاح المرأه المسلمة، تحريم الصلاة عليه بعد موته، تحريم الدعاء له بالمغفرة والرحمة، وفي الأخرةيخلد في النار (انظر حكم تارك الصلاة لابن عثيمين).

(٤) رواه البخاري، برقم (٦٥٦٠).

(٥) رواه مسلم، برقم (٢٢٣).

أي: أن الصلاة نور للعبد في قلبه، وفي وجهه، وفي قبره، وفي حشره، ولهذا تجد أكثر الناس نوراً في الوجوه أكثرهم صلاة و أخشعهم فيها لله عز و جل، فهي نور للإنسان في جميع احواله، وهذا يقتضي أن يحافظ الإنسان عليها وأن يحرص عليها وأن يكثر منها حتى يكثر نوره وإيمانه وعلمه ، فهي نور في القلب، وإذا استنار القلب استنار الوجه و انشرح الصدر، ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾[البقرة: ٤٥] وإذا حَزَبَ الإنسان أمراً وضاق عليه فإنه يفزع للصلاة[1]، وذلك لأنّ القلب يستنير بالصلاة فيستنير الوجه وينشرح الصدر، ويجد الإنسان الدنيا أمامه سعة لا نهاية لها، والصلاة نور في القبر، والقبر ظلمة لا يرى الإنسان شمساً ولا قمراً، فإذا كان الإنسان من المصلين كان قبره نوراً، وكذلك هي نور في الحشر كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢].[2] وقال ﷺ: «**واعلَموا أنّ خيرَ أعمالِكم الصلاةُ، ولَنْ يحافظَ على الوضوءِ إلا مُؤمنٌ**»[3] دل الحديث على عظم شأن الصلاة، واستحباب أن يتطهر المؤمن بعد كل حدث.

وعلى المسلم أن يحرص على نوافل الصلوات كالرواتب – اثنى عشر ركعة في اليوم والليلة– وصلاة التطوع كصلاة الضحى وسنة الوضوء وقيام الليل لما فيها من تكفير الذنوب، ورفعة الدرجات، وجبر النقص الذي حصل في صلاة الفريضة.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة:

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ﴾[البقرة: ١١٠] وقد قرن الله بين الصلاة والزكاة في (اثنين وثمانين) موضعاً لعظم شأنها، والزكاة سبب في بركة المال، ومنع الزكاة سبب في منع القطر من السماء.

---

(١) (كان ﷺ إذا حَزَبَه أمر صلى)، رواه أبو داؤد برقم (١٣١٩)، حَزبَه الأمر: نَابهُ واشتد عليه (لسان العرب ١/ ٣٠٩).

(٢) شرح رياض الصالحين ١/ ١٩٠، دروس في الحرم ص ٣٥ للشيخ محمد بن عثيمين.

(٣) رواه ابن ماجه، برقم (٢٧٧).

الركن الرابع: صوم رمضان:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ١٨٣].

فالصيام زكاة للنفس و تطهيرها من الأخلاق الرذيلة، وهي سبب للتقوى، ولهذا تجد الصائم أقرب إلى الخير من المفطر، تجده يحرص على تلاوة القرآن والصلاة والصدقة....

قال ابن القيم: فما استعان أحدٌ على تقوى الله وحفظ حدوده واجتناب محارمه بمثل الصوم[1].

إن على المسلم أن يحرص على نوافل الصيام كصيام أيام البيض والاثنين والخميس لما في ذلك من الأجر العظيم، ولجبر النقص الذي حصل في صيام الفريضة قال: ﷺ «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[2]

الركن الخامس: حج بيت الله الحرام:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾[آل عمران: ٩٧].

وهو فرض في العمر مرة واحدة فما زاد فهو تطوع. قال ﷺ: «الحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[3]، وهو سبب في مغفرة الذنوب كما قال ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»[4].

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ٢/ ٣.

(٢) رواه الترمذي، برقم (١٦٢٢).

(٣) رواه البخاري برقم (١٧٧٣)، مسلم برقم (١٣٤٩).

(٤) رواه الترمذي، برقم (٨١٠).

المرتبة الثانية

الإيمان

وتتضمن هذه المرتبة ما يلي :

١- تعريف الإيمان.

٢- الإيمان يزيد وينقص.

٣- شرح بعض الأحاديث الوارده في الإيمان.

٤- بين نور الإيمان في الدنيا والأخرة.

٥- متى يتضاعف أجر المؤمن العامل.

٦- أسباب تقوية الإيمان.

المرتبة الثانية
الإيمان

١ - تعريف الإيمان:

الإيمـان لغة: (*) الإيمـان: بمعنى التصديق. وضده التكذيـب: يقال آمن به قوم وكذّب به قوم [(١)].

وقـد رد الشـيخ محمد بـن عثيمين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هـذا المعنى اللغـوي فقال: إن الإيمان هو الإقرار بالشيء عن تصديق به. [(٢)]

شرعًا: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان.

شرح التعريف:

قول اللسـان: أي نطقه بالشـهادتين عند الدخول في الإسلام، وسائر ما أُمر به شرعا من واجب كالأمر بالمعروف أو مستحب كالتسبيح والتهليل.

واعتقاد بالقلب: أي إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسـله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشـره، وانقياده بمقتضى ما أقرّ به من محبة الله وخشـيته ومحبة ما يحبه الله ورسوله ﷺ، وبغض ما يبغضه الله ورسوله ﷺ ونحو ذلك.

وعمل بالأركان: كالصلاة والصوم والحج.

٢ - الإيمـان يزيـد وينقص: الإيمـان يزيـد بالطاعـة، قـال تعالـى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفـال: ٢] وينقص بالمعصية كما قال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**». [(٣)]

---

(١) لسان العرب ١٣/ ٢١.

(٢) شـرح العقيدة الواسـطية ١/ ٥٤، قال: فالإيمان يتضمن معنى زائداً على مجـرد التصديق، وهو الإقرار والإعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام.

(٣) رواه مسلم، برقم (٤٩)، معنى (فبقلبه): أي مغادرة مكان المعصية مع كراهته لها بقلبه.

- دل الحديث أن الإيمان يضعف أي ينقص.

خطورة ضعف الإيمان في القلب: كان السلف يخافون على ضعيف الإيمان من النفاق أو سلب الإيمان كله. (١)

قال عمير بن حبيب رضي الله عنه: الإيمان يزيد وينقص، قيل: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فتلك نقصانه.

وقال خيثمة بن عبد الرحمن: الإيمان يسمن في الخصب، ويهزل في الجدب، فخصبه العمل الصالح، وجدبه الذنوب والمعاصي. (٢)

وقال أبو البراء: من فقه الرجل أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد أم ينقص ؟ وكان عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه: هلموا نزداد إيمانا، فيذكرون الله عز و جل، وكان ابن مسعود يقول في دعائه: اللهم زدنا إيمانا و يقيننا وفقها. (٣) فالإيمان يزيد من **حيث إقرار القلب** وطمأنينته وسكونه، والإنسان يجد ذلك من نفسه فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة، وذكرٌ للجنة والنار يزداد إيمانه حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين، وعندما توجد الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه، كذلك يزداد الإيمان **من حيث القول**: فإن من ذكر الله عشر مرات ليس كمن ذكر الله مائة مرة، فالثاني أزيد من ذلك بكثير، وكذلك أيضًا من أتى **بعبادة على وجه كامل** يكون إيمانه أزيد ممن أتى بها على وجه ناقص، **وكذلك العمل** فإن الإنسان إذا عمل عملا بجوارحه أكثر من الآخر صار الأكثر أزيد إيمانا من الناقص (٤).

---

(١) الدرر السنية ١/ ١٨٧.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ٢٢٤،٢٢٦.

(٣) شرح الطحاوية ص ٣٥٨.

(٤) فتاوى العقيدة ص ١٣٣.

٣- شرح بعض الأحاديث الواردة في الإيمان:-

أ- شرح قول النبي ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعلاها قَوْلُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»[1].

البضع: من الثلاثة إلى التسعة، والشعبة: الطائفة من الشيء والقطعة منه، فأعلى شعب الإيمان قول لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأصغر شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق: من شوك وحجر ونحو ذلك مما يتأذى به المارة، والحياء شعبة من الإيمان -إي بعض منه- لأنَّ المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي، ولأنَّ الإيمان ينقسم إلى ائتمار وانتهاء، فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان، والحياء من أفضل الأخلاق، وفي الحديث «**إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**» وهو غريزة يحمل المرء على فعل ما يجمل ويزين، ويمنعه من فعل ما يدنس ويشين.[2]

ب- شرح قول النبي ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [3].

(مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى) أي: مما أتفق عليه الأنبياء، لأنه جاء في زمن النبوة الأولى وهي عهد آدم واستمر إلى شرعنا...، ولم ينسخ في ملة من الملل.

(إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) أمر بمعنى الخبر أي: إذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردعك عن مواقعة المحرمات رادع وسيكافئك الله على فعلك، أو: هو للتهديد من قبيل ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] [4].

ج- شرح قول النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، فَاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»[5].

---

(١) رواه مسلم برقم (٥٧).

(٢) حاشية الأصول الثلاثة ص ٦١.

(٣) رواه البخاري برقم (٣٤٨٣).

(٤) فيض القدير ١/ ٤٣ بإختصار.

(٥) الحاكم في المستدرك، برقم (٥).

(يَخْلَقُ): أي يكاد أن يبلى، شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته، والعبد يتكلم بكلمة الإيمان ثم يدنسها بسوء أفعاله، فإذا عاد و اعتذر فقد جددّ ما أخلق، وطهّر ما دنس «فأسالوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم» حتى لا يكون لقلوبكم وجهة لغيره و لا رغبة لسواه(١).

د- **شرح قول النبي ﷺ «إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ»**(٢) هذا الحديث فيه بيان لميزان إيمان العبد، قوله (إِذَا سَرَّتْكَ) أي أفرحتك و أعجبتك، وأصل السرور: لذة القلب عند حصول نفع او توقعه (حَسَنَتُكَ) أي عبادتك لكونك جازما بصدق الشرع فيما جاء به عن الله من حصول الثواب عليها، وسميت (حسنة) لأن بها يحسنُ حال فاعلها، وهي سبب إحسان الله تعالى، وإضافتها للعبد من حيث الكسب (وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ): أي أحزنك ذنبك، لكونك قاطعا بصدق الشارع فيما توعد به من العقاب عليها، وسميت (سيئة) لأن بها يسوء حال فاعلها، وهي سبب كل سوء و﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى: ٣٠].

(فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ) أي ذلك علامة إيمانك، بل ذلك هو حقيقة الإيمان(٣).

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً فاتهمه، فإن الرب تعالى شكور، يعني لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنياحلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح، وقرة عين، فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول.

والقصد: أن السرور بالله وقربه، وقرة العين به، تبعث على الازدياد من طاعته، وتحث على الجد في السير إليه(٤).

---

(١) فيض القدير ٢/ ٣٢٣.

(٢) رواه أحمد، برقم (٢٢١٥٩)، صحيح الجامع برقم (٦١٤).

(٣) فيض القدير ١/ ٣٧٤.

(٤) مدارج السالكين ٢/ ٥١.

٤- متى يتضاعف أجر المؤمن العامل ؟

يتضح ذلك جلياً في قوله ﷺ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي...** »(١).

وهذا من فضل الله أن الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بواحدة، قال ابن مسعود: هلك من غلبت واحدته أعشاره(٢).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وأما الحسنة فأقل التضعيف أنَّ الواحدة بعشر، و **قد تزيد على ذلك بأسباب**:-

- منها: قوة إيمان العامل وكمال إخلاصه، فكلما قوي الإيمان و الإخلاص تضاعف ثواب العمل.
- ومنها: أن يكون للعمل موقع كبير كالنفقة في الجهاد والعلم والمشاريع الدينية العامة.
- ومثل العمل الذي يثمر أعمالاً أخر ويقتدي به غيره أو يشاركه فيه مشارك.
- وكالمضاعفة لفضل الزمان أوالمكان أو العامل عند الله. (٣)

٥- بين نور الإيمان في الدنيا والآخرة:

يتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ**﴾[النور: ٣٥].

(**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ**): قال ابن عباس:- أي هادي أهل السموات والأرض(٤).

(**مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ**) قال أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:- مثل نوره في قلب عبده المؤمن، وهذا هو النور الذي أودعه الله في قلب عبده من معرفته

---

(١) رواه مسلم، برقم (١١٥١).

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٢١٧.

(٣) بهجة قلوب الأبرار ص ٧٥ بإختصار.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٩.

ومحبته والإيمان بـه وذكره، وهو نوره الـذي أنزله إليهم فأحياهـم به، وجعلهم يمشون به بين الناس، وأصله في قلوبهم،[(١)] ثم تقوى مادته فتتزايد حتى تظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم، بل وثيابهم ودورهم، يبصره من هو جنسهم، وإن كان سـائر الخلق لـه منكر، فإذا كان يـوم القيامة برز ذلك النـور، وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر - الصراط - حتى يقطعوه، وهم فيه على حسب قوته و ضعفه في قلوبهم في الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس، و آخر كالقمر، وآخر كالنجـوم، وآخر كالسـراج، و آخر يعطي نورا على إبهـام قدمه يضيء مرة ويطفئ أخرى.[(٢)]

وخـذ لنفسك نـورا تستضيء به   يـوم اقتسام الـورى الأنـوار بالرَّتبِ
فالجسر ذو ظلمات ليس يقطعه   إلا بنور ينجي العبد في الكُربِ

قال ابن القيم -رحمه الله-: فإذا قوي سـراج الإيمـان في القلب، وأضاءت جهاته كلهـا به وأشـرق نوره في أرجائه، سـرى ذلك النـور إلى الأعضـاء وانبعث إليها، فأسـرعت الإجابـة لداعي الإيمـان، و انقـادت له طائعـة مذللة غيـر متثاقلة و لا كارهة، بل تفرح بدعوته حين يدعوها.[(٣)]

قـال ابن عباس رضي الله عنهما: إنَّ للحسـنة ضيـاءً في الوجه، ونـوراً في القلب، وقوة في البدن، وسـعة في الـرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإنَّ للسيئة سـواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنـاً في البدن، ونقصـاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق[(٤)].

---

(١) فمـن أهـل الإيمان من حقق التوحيد فكان نور الإيمان في قلبه في الدنيا كالشـمس السـاطعه تحرق كل ما يقوم فيه من الشـبهات والشهوات، ومنهم من يبلغ الإيمان في قلبه كالكوكب الدري ومنهم كالسراج ومنهم ....

(٢) الوابل الصيب لابن القيم ص ١٠٤.

(٣) روضة المحبين ص ٣٥٤.

(٤) الوابل الصيب لابن القيم ص٥٦.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن العبد يخلو بمعاصي الله فيُلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر(١).

٦- أسباب تقوية الإيمان:

١- معرفة الله بأسمائه وصفاته: من آمن بأن الله سميع بصير عليم رقيب، أورثه ذلك كمال مراقبة الله في الحركات والسكنات، وكان حريصاً على أن لا يراه ربه سبحانه حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره.

٢- أداء أمانة الجوارح السبعة: وهي أمانة السمع وأمانة البصر وأمانة اللسان وأمانة اليد وأمانة البطن و أمانة الفرج وأمانة القدم، **قال تعالى**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

فعلى المسلم أن يحافظ عليها، وأن يستعملها فيما يقربه إلى الله، وعليه الحذر من استعمال هذه النعم فيما يغضب ربه سبحانه، فما عصى الله أحد إلا بنعمه!.

٣- البعد عن مواطن الغفلة: وهو أن يبتعد المؤمن عن كل ما يجعله أسيراً للغفلة والهوى كصديق السوء مثلا، وذلك بنصحه فإن لم يؤثر فيه النصح تركه، وكالمنكرات وآلات اللهو بالتخلص منها.

قال ابن الجوزي: لا تقدر على التخلص من بلوى المعصية إلا بالتخلص من سجن الغفلة، ولا تتخلص من الغفلة إلاَّ بتضمير البطن وتفريغ القلب ومواصلة الذكر.

وقال أيضًا: والمعصية إلى الغافل أسرع من انحدار الصخرة إلى المكان السافل(٢).

---

(١) الجواب الكافي لابن القيم ص٥٢.

(٢) التذكره في الوعظ ص٣٦، ص٥٤ .

٤- **طلب العلم**: فقد أخبر سبحانه أن أهل العلم هم أهل خشيته، **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] وأخبر سبحانه عن رفعة درجات أهل العلم والإيمان خاصة ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قال ابن حجر -رحمه الله-: قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العالم على غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل، إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها: تشمل: المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة.(١)

وقال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(٢).

(*) **قال المناوي**: التفقه في الدين علامة على حسن الخاتمة(٣).

قال ابن عباس رضي الله عنه: تدارس العلم ساعة من الليل خير من أحيائها(٤).

(*) **وقال الشافعي**: ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم(٥).

وقال ابن تيمية: ولا ريب أن لذة العلم أعظم اللذات، واللذة التي تبقى بعد الموت وتنفع في الأخرة هي لذة العلم بالله والعمل له، وهو الإيمان به(٦).

٥- **الدعاء**: فعلى المؤمن أن يدعو ربه بالهداية والثبات على الإيمان، فقد كان نبي الأمة ﷺ يدعو: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى**».(٧)

---

(١) فتح الباري ١/ ١٤١.

(٢) رواه مسلم، برقم (١٠٣٧).

(٣) فيض القدير ٦/ ٢٤٢.

(٤) سنن الدارمي ١/ ١٥٧.

(٥) مفتاح دار السعادة ١/ ١١٩.

(٦) مجموع الفتاوى ١٤/ ١٦٢.

(٧) رواه الترمذي، برقم (٣٤٨٩).

٦- **التوبة**: وصفها أحمد بن عاصم: بالغنيمة الباردة: أصلح ما بقي من عمرك، يغفر لك ما مضى(١).

قال ابن رجب - رحمه الله -: ياقوم ! قلوبكم على أصل الطهارة، وإنما أصابها رشاش من نجاسة الذنوب، فَرُشّوا عليها من دموع العيون وقد طهرت، ذكِّروها مدحه ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[فصلت: ٣٠] تحِنّ إلى الاستقامة، عرِّفوها إطلاع من هو أقرب إليها من حبل الوريد لعلها تستحي من قربه ونظره. ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾[العلق: ١٤](٢).

٧- **الأعمال الصالحة**: إنَّ الأعمال الصالحة هي من أهم أسباب تقوية الإيمان، فعلى العبد أن يستغل عمره فيما يقربه إلى الله، فالعمر قصير فلا يقصّره بالغفلة.

ومن فضل الله أن للطاعات أبواب كثيرة ومتعددة.

قال ابن القيم: إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، فالعبد إذا عمل حسنة قالت أخرى إلى جنبها: اعملني أيضًا، فإذا عملها قالت الثالثة كذلك، وهلمّ جرّا، فتضاعف الربح، وتزايد الحسنات(٣)، فكن جاداً - يا عبدالله - في الطاعة، وإن إستطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل، واعقد العزم أن تقطع أوقاتك في أعمال بر وخير، وسترى لذلك تأثيراً عجيبا في نفسك، **فمن الأعمال الصالحة**:

أ- **قراءة القرآن**: قال: ﷺ «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**»(٤)

قال ابن القيم: إن محبة الله تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب، وكذلك

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ٤٠٩.

(٢) كلمة الإخلاص ص ٤٨ بإختصار.

(٣) الجواب الكافي ص ٥٦.

(٤) رواه مسلم، برقم (٨٠٤).

محبة كلام الله، فإنه من علامة محبة الله، وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر إلى محبة القرآن من قلبك(١)، **وقال أيضًا**: فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب.(٢) فعلى المسلم أن يخصص ورداً يوميا لحفظ وقراءة كتاب الله سبحانه.

ب- **قيام الليل**: قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨].

قال ابن عباس: من قيام الليل(٣).

وقال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللهِ تعالى، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ»(٤).

قال الفضيل: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فأعلم أنك محروم مكبّل، كبّلتك خطيئتك، **وقال أيضًا**: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة(٥). أي: (يستحيون لما أنعم عليهم من نعمة الصحة والأمن والفراغ).

وأقل قيام الليل ركعة واحدة، وأكثره إحدى عشر ركعة فيما ثبت عن النبي ﷺ، ولا مانع أن يصلي المسلم ما بدا له.

ج- **الصدقة**: قال ﷺ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»، قال يزيد: وكان راوي الحديث ـ أبو الخير ـ لا يخطئه يوم إلا ويتصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة.(٦)

---

(١) الجواب الكافي ص ٢٣٥.
(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٧.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ٢٢٦.
(٤) رواه الترمذي، برقم (٣٥٤٩)
(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ٢٣٨،٢٤١.
(٦) صحيح الترغيب والترهيب للألباني، برقم (٨٦٢).

د- **الذكر:** (*) قال ابن القيم: على حسب نور الإيمان في القلب، تخرج أعماله وأقواله، الذكر يورث القرب من الله عز وجل، فعلى قدر ذكر العبد لربه يكون قربه منه، في دوام الذكر: تفريج الكربات، وتكثير لشهود العبد يوم القيامة(١)، قال ﷺ: «**واذْكُرِ اللهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وكلِّ شَجَرٍ**»(٢)، وكثرة الذكر سبب في حسن الخاتمة قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(٣) وقال ﷺ: «**مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»(٤).

قال ابن الجوزي: كم يُضيع الآدمي من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل(٥)، وقال ﷺ: «**مَا عَلَى الأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وسُبْحَانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ؛ إِلاَّ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ، ولَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ البَحْرِ**»(٦) وقال ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لا يَرُدُّ اللهُ دُعاءَهُمْ الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيراً والمَظْلُومُ والإِمامُ المُقْسِطُ**»(٧).

هـ- **صيام النوافل:** كأيام البيض والاثنين و الخميس، قال ﷺ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ، بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**»(٨).

و- **برُّ الوالدين:** فبرهما من أسباب التوفيق في الدنيا والآخرة، سئل ﷺ: **مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»**(٩).

---

(١) انظر الوابل الصيب لابن القيم ص٨٤ وما بعدها، فقد ذكر -رحمه الله- أكثر من سبعين فائدة للذكر.

(٢) الزهد للإمام أحمد، برقم (١٤١).

(٣) رواه الترمذي، برقم (٩٧٧).

(٤) رواه الترمذي، برقم (٣٤٦٤).

(٥) صيد الخاطر ص(٧٦٤).

(٦) رواه الترمذي، برقم (٣٤٦٠)، والحاكم (١/ ٥٠٣).

(٧) رواه أحمد، برقم (٢٢١٥٩).

(٨) سبق تخريجه.

(٩) رواه البخاري، برقم (٥٩٧١) ومسلم، برقم (٢٥٤٨).

وبرّهمـا يكـون: بالبشاشـة في وجوههمـا، وإدخال السـرور عليهمـا، وتلبية طلباتهمـا مالـم تكن معصية، والدعاء لهما، فالتقـرب إليهما هو في الحقيقة تقرب إلـى الله عزوجـل، وبُـر الوالدين مـن أسـباب إجابة الدعـاء كما في قصـة أويس القرني[١]، ومن أسباب دخول الجنة.

ز- **نشـر العلم النافع**: قـال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَـانُ انْقَطَعَ عَنْـهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَـةٍ...، أَوْ عِلْـمٍ يُنْتَفَـعُ بِهِ...»[٢] وذلـك بالدعوة إليه أو نسـخه، قال المنذري: وناسـخ العلـم النافع: لـه أجره وأجر مـن قرأه أو كتبـه أو عمل به مـا بقى خطه، وناسخ ما فيه إثم عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه.

وفي الحديث بيان فضيلة العلم والحث على الإكثار منه، والترغيب في توريثه بنحو تعليم وتصنيف، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع.[٣]



(١) قـال ﷺ «إِنَّ خَيْـرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَـهُ أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَـمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»، رواه مسلم، برقم (٢٥٤٢).
(٢) رواه مسلم، برقم (١٦٣١).
(٣) فيض القدير ١/ ٣٤٨.

الركن الأول

الإيمان بالله

ويتضمن ما يلي :

- معنى الإيمان بالله (ويتضمن الإيمان بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات):-

١ـ توحيد الربوبية :

أ- تعريفه.

ب- الأدلة على توحيد الربوبية.

ت- أقسام العبودية.

٢ـ توحيد الألوهية :

أ- تعريفه.

ب- شروط قبول العبادة.

ت- أركان العبادة:

- الركن الأول: المحبة.
- الركن الثاني: الخوف.
- الركن الثالث: الرجاء.

ث- من أنواع العبادات:

- التوكل.
- الذبح.
- الدعاء.

٣ـ توحيد الأسماء والصفات:

أ- تعريفه.

ب- قواعد في أسماء الله وصفاته.

ج- بيان بعض معاني أسماء الله وصفاته.

٤- ثمرات الإيمان بالله.

الـــركـــن الأول
الإيمان بالله (*)

معنى الإيمان بالله: أي الإيمان بربوبيته، وإلهيته، وأسمائه وصفاته.

أي: الإيمان بأقسام التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وأقسام التوحيد هذه مأخوذة من الاستقراء- التتبع- لأن العلماء لما استقرأوا ماجاءت به النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ظهر لهم هذا.... فلاشك أن من تدبر القران الكريم وجد فيه آيات تدل على ان الله هوالخالق الرزاق مدبر الأمور وهذا هو توحيد الربوبية، ووجد أن فيه آيات تأمر بإخلاص العبادة لله وحده وهذا هو توحيد الالوهية، كما يجد فيه آيات أخرى تدل على أن له الأسماء الحسنى والصفات العلا وهذاهوتوحيد الأسماء والصفات. (١)

وقد اجتمعت في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥].

وهذه الأقسام الثلاثة متلازمة، من آمن بواحد منها دلّه ودعاه إلى النوعين الآخرين، ومن لم يؤمن بواحد منها لم يكن مؤمنا بالله.

وهي على التفصيل الآتي:

(*) هو أصل للإيمان ببقية أركان الإيمان، وكل ما عداه من الأركان داخل فيه.

(١) انظر مجموع الفتاوى للشيخ عبد العزيز بن باز ٦/ ٢١٥.

أولا: توحيد الربوبية

أ- تعريفه:

الـرب، لغة: يطلق على السـيد، المالك، المدبر، ويطلـق على المربي والقيّم والمنعـم للشـيء، وعلى المصلح للشـيء، يقال: ربّ فلان ضيعتـه: إذا قام على إصلاحها، والرب: المصلح للشـيء، والله جـل ثناؤه (الرب) لأنه مصلح احوال خلقه.

والـرب (باللام) لا يطلق إلا على الله فهو رب الأرباب، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال مثلاً: رب الدار .

والربـاني: الحـبر ورب العلم، قال محمد بن علي لمـا مات ابن عباس رضي الله عنهما: مات رباني هذه الأمة.[1]

وقيل الرباني: العالم المعلم الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها.[2]

معنى توحيد الربوبية اصطلاحا: هو العلم والإقرار بوجود الله تبارك وتعالى، وأنه الخالق الرازق المدبر لهذا الكون.

شـرح التعريف: هو أن يعلـم العبد ويقر بأن الله موجود، وانه سـبحانه خالق السـموات والأرض ومـا بينهمـا وأرزاق أهلها وآجالهـم وأعمالهم ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الزمر: ٦٢] وانـه سـبحانه المتكفـل بـأرزاق المخلوقات من سـائر دواب الأرض بحريهـا وبريهـا ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[هـود: ٦] وهـو سـبحانه المتفرد بتدبيـر الخلائق من الإماتـة والإحياء، وكشـف الضر عن المضرورين وإجابة السائلين، ومداولة الأيام بين الناس، كما قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١٤٠].

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٩٥١.

(٢) لسان العرب ١/ ٣٩٩.

فالدِّولة: الانتقال من حال إلى حال[1]، من فرح وغم، وصحة وسقم، وغنى وفقر.

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسر

ب- الأدلة على توحيد الربوبية [2]:

الله سبحانه هو رب كل شيء ومليكه، وقد أقام سبحانه أدلة جلية على ذلك هي:

١- الفطرة. ٢- العقل. ٣- معجزات الرسل.

٤- إجماع الأمم. ٥- إجابة دعوة المضطر ولو كان كافرا.

٦- تكليم الله لموسى عليه السلام ٧- الآيات الكونية.

شرح هذه الأدلة:

١- **الفطرة:** جميع الخلق مغروز في قلوبهم الإقرار بوجود الله سبحانه، وأنه سبحانه أجلّ وأكبر وأعلى وأعلم وأعظم وأكمل من كل شيء[3]. هذا استدلال من سلمت فطرته من التغيير والتبديل، فالفِطر مجبولة على معرفة الله -عز وجل-[4].

قال ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[5].

وليس المراد بكونه يولد على الفطرة أنه يولد عالما بأمور الإسلام فالله سبحانه يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] وإنما المراد بقوله «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**» أي: على قبول الحق وبغض الباطل.

---

(١) لسان العرب ١١/ ٢٥٢.

(٢) انظر الأدلة على توحيد الربوبية (الفهرس) من مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٦/ ٢١.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/ ٧٢.

(٤) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٨٥.

(٥) رواه البخاري، برقم (١٣٨٥).

وقولـه «يُهَوِّدَانِـهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِـهِ، أَوْ يُمَجِّسَـانِهِ» ولـم يقل: يُسـلِّمانه، لأنه باق على الأصل، فاعتناق غير الإسلام يُعدُّ خروجا عن الأصل والقاعدة بأسباب خارجية.(١)

فالبيئة المنحرفـة هي التي تغير إتجاه المولود ومن ثم يقلد الأولاد أباءهم في الضلال والإنحراف.

قـال ابن تيميـة: مثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشـمس، وكل ذي عيـن لو ترك بـدون حجاب لرأى الشـمس، والإعتقـادات الباطلـة العارضة من تهـود وتنصر وتمجس: مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشـمس، وكذلك- أيضًا- كل ذي حس سليم يحب الحلو إلا أن يعرض في الطبيعة فساد يحرفه حتى يجعل الحلو في فمه مراً، ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسـلام بالفعل، فإنّ الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، ولكن سـلامة القلب وقبوله وإرادته للحق: الذي هو الإسـلام بحيث لو ترك من غير مُغيّر لما كان إلا مسلمـاً.

وقال أيضًا: وقد ذهب الإمام أحمد في المشهور عنه: إلى أن الطفل متى مات أحد أبويه الكافرين حكم بإسلامه لزوال الموجب للتغيير عن أصل الفطرة.(٢)

٢- **العقل**: العقل السـليم يثبت وجود الله، فما مـن مصنوع إلا وراءه صانع، ومـا من مخلوق إلا وراءه خالق، وكتاب الله كثيـرا ما يحث على التعقل والتبصر ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لأن الإنسـان إذا تفكـر؛ تذكـر وعرف الحق، وإذا تذكر؛ خاف واتقى وانقاد.

سُـئل بعض الأعـراب: ما الدليل على وجـود الله ؟ فقال: يا سـبحان الله! إنّ البعـر ليدّل علـى البعير، وإنّ أثر الأقدام لتدّل على المسـير، فسـماء ذات أبراج،

---

(١) رسائل في العقيدة لمحمد الحمد ص ١٤.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٤٦، ٢٤٧.

وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير؟!
فاستدل بالأثر على المؤثر كقوله تعالى لمن قالوا ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

وحُكي عن أبي حنيفة -رَحِمَهُ اللَّهُ-: أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الله فقال لهم: دعوني فإني مفكر في أمر أخبرت عنه، ذكروا لي أن سفينة في البحر فيها أنواع من المتاجر، وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع هذا تذهب وتجيء، وتسير بنفسها، وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد، فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل؟! فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم السفلي والعلوي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة أليس لها صانع ؟!! فبهت القوم واسلموا على يديه.(١)

قال ابن القيم: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟ وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:-

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

ومعلوم أنَّ وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم يرى ذلك في عقله وفطرته فليتهمها.(٢)

٣- معجزات الرسل: المعجزات: هي أمور خارجة عن استطاعة البشر، يجريها الله تعالى تأييدا لرسله، وتصديقا لهم، وثبوت الرسالة بالمعجزات دليل على أنَّ هناك من أرسلهم، و قد أخبرت الرسل بأنَّ الذي أرسلها هو الله ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٨.

(٢) مدارج السالكين ١/ ٤٨.

فمـن معجزات الرسـل: معجـزة إبراهيـم عليه السلام: لمّا دعا قومه إلـى عبادة الله وحـده، قامـوا وأوقدوا نارا عظيمة مدة من الزمن فـكان الطير يمرُّ عليها من عال فيقـع مشـويـاً، ثم ألقوا فيهـا إبراهيم عليه السلام مكتوفا، فلم تُحرق منه شيئا وصارت بردا وسـلاما ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠] **ومعجـزات نبينـا صلى الله عليه وسلم: تزيـد علـى الألـف**[١] وأعظمها القرآن الكريم.

فمن أوجه الإعجاز في القرآن:

- فيـه الإحاطـة بعلـوم الأولين والآخريـن كقصـص الأنبياء وغلبة الـروم على فارس.
- فيـه الأمر بكل حسـن نافـع، والنهي عن كل قبيح رذيل دنيء، قال ابن مسـعود رضي الله عنه: إذا سـمعت الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهى عنه[٢].
- تأثيره في النفوس ففيه اللذة والحلاوة عند سـماعه مالا يوجد عند سـماع غيره ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعـد: ٢٨] وكل ذلـك دليـل علـى أنه من رب عظيم عليم قدير.

٤ - إجمـاع الأمم:(*) قال ابـن تيمية: ومعلوم أن أحداً مـن الخلق لم يزعم أن الأنبياء والأحبار والرهبان والمسـيح بن مريم شـاركوا الله في خلق السماوات والأرض، بـل ولا زعم أحد من الناس أن العَالم له صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، بل ولا أثبت أحد من بني آدم إلهـاً مسـاويـاً لله في جميع صفاته... وقد أخبر سبحانه عن المشركين من إقرارهم بأن الله خالق المخلوقات ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم

(١) (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية ١/ ١٤٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٢.

﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥][1] فجميع الأمم مقرون بتوحيد الربوبية لم ينكره إلا شواذ البشر من المتقدمين والمتأخرين كالنمرود وفرعون والشيوعيين وأضرابهم عن عناد أو هوى أو حب للرياسة غالبا، ففرعون الذي أنكر الرب ظاهراً، هو مُتيقن بوجوده في الباطن ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ...﴾ [النمل: ١٤] وكذلك الشيوعيون إنما ينكرون في الظاهر مكابرة، وإلا فهم في الباطن مقرون أنه ما من موجود وإلا وله موجد، وما من مخلوق إلا وله خالق ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦].

٥- إجابة دعوة المضطر ولو كان كافراً: إن دعاء الإنسان ربه ليقضي حاجته ويفرج كربته أمر مركوز في الفطرة، وهو من أعظم الدلائل على إيمانه بوجود رب سميع بصير قدير فعال لما يشاء، يسمع دعاء الداعين، ويقضي حوائج السائلين، ويفرج عن المكروبين، والله سبحانه يجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا.... فإجابته للدعاء يدل دلالة قاطعة على وجوده سبحانه ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] قال عكرمة: كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر معهم الأصنام، فإذا اشتدت بهم الرياح ألقوها في البحر وقالوا: يا رب يارب.[2]

ذكر البخاري[3] وغيره: أن امرأة كانت تزور عائشة رضي الله عنها فلا تجلس عندها مجلساً إلا قالت هذا البيت:

ويومُ الوشاح من تعاجيب ربِّنا ... ألا إنّـه من بلدة الكفر انجاني

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٩٦.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٤٧٤.

(٣) ذكره في صحيحه، برقم (٤٣٩).

قالـت لهـا عائشـة رَضِوَاللَّهُعَنهَا: مَا شَـأْنُكِ، لاَ تَقْعُدِينَ مَعِـي مَقْعَدًا إِلَّا قُلْـتِ هَذَا ؟ فقالـت: كنتُ أمَةَ لحيّ من العرب فأعتقـوني، وبقيتُ عندهم، فدخلت صبية لهم كانت عروسـًا إلى مغتسـلها، عليها وشـاح أحمر من أدم - أي جلد - فوضعته أو سـقط منها، فانحطـت عليه حدُيّـاة - الطائر المعروف - حسـبته لحمـًا، فالتقطته وطارت به، فاتهموني وفتشـوني، فلم يجدوا شيئا، فدعوت ربي أن يبرئني، فماهو إلا أن جاءت الحدُيّاة، ورمت بالوشـاح وهم ينظرون، فقلت: هذا الذي اتهمتوني به زعمتم وأنا منه بريئة، فجئت إلى الرسول ﷺ فأسلمت.

(*) قـال ابن حجر: وفي الحديث إجابة دعوة المظلوم ولو كان كافراً، لأنّ في السياق أن إسلامها كان بعد قدومها للمدينة[1].

أمـا إجابتـه لدعـوة المؤمن فهذا كثيـر ولو في حـال غير الضـرورة، وإذا دعا المؤمن بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم فإن الله يجيب دعوته أو يدفع عنه من الشر مثلها أو يدخر له ثوابها في الآخرة.

٦- **تكليم الله لموسى** عَلَيْهِ السَّلَامُ: لما كلم الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بما كلمه من وحيه اشتاق إلـى رؤية ربه حبا له ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ... ﴾[الأعراف: ١٤٣][2].

فهذا دلالة على أن موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ سـمع كلام الرب جل جلالـه، وهذه دلالة على وجوده تبارك وتعالى.

---

(١) فتح الباري ١/ ٥٣٤.

(٢) أي لا تقدر على رؤيتي فإن الله أنشأ الخلق في هذه الدار على نشأة لا يقدرون بها و لا يثبتون لرؤية الله، أما في الآخرة فالمؤمنون يرون ربهم في الجنة ويتمتعون بالنظر الى وجهه الكريم وأنه ينشئهم نشأة كاملة يقـدرون معهـا على رؤيـة الله تعالى، ولهذا رتب الله الرؤيـة في هذه الآية على ثبـوت الجبل فقال مقنعا لموسـى عـدم إجابتـه للرؤيـة ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ إذا تجلـى الله له ﴿فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ الأصـم الغليـظ ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ فتبين له حينئذ أنه اذا لم يثبت الجبل لرؤية الله فموسـى أولى أن لا يثبت لذلك. (تيسـير الكريم الرحمن لابن سعدي صـ ٣٤٢ بإختصار).

٧ـ **الآيات الكونية**: هي علامات دالة على وجود الله وتفرده بالربوبية، ولذلك دعا سبحانه خلقه إلى النظر في ملكوت السماء والأرض نظر استدلال ليدلهم على وحدانية مبدعها وكمال قدرة صانعها ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[الأعراف: ١٨٥].

وذم سبحانه من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة عليه فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[يوسف: ١٠٥] فلو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه، وذلك لأن التفكر في عجائب الخلق وأسراره يثمر تعظيم الخالق.

فمن هذه الآيات:

أ- **الليل والنهار**: آيات دالة على نفوذ مشيئته وكمال قدرته ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾[غافر: ٦١] (*) جعل الليل سكناً ولباساً يغشى العالم فتسكن فيه الحركات، وتأوى الحيوانات إلى بيوتها، والطير إلى أوكارها، وتستجم فيه النفوس وتستريح من كّد السعي والتعب حتى إذا أخذت منه النفوس راحتها وسباتها وتطلعت إلى معايشها وتصرفها، جاء فالق الإصباح سبحانه وتعالى بالنهار يقدم جيشه بشير الصباح فهزم تلك الظلمة ومزقها كل ممزق وكشف عن العالم فإذا هم مبصرون، فانتشر الحيوان وتصرف في معاشه ومصالحه، وخرجت الطيور من أوكارها، فياله من معاد ونشأة دال على قدرة الله على المعاد الأكبر[١].

ب- **خلق الإنسان**: إن من آيات الله خلقه للإنسان على هذه الصورة السوية المعتدلة، وما لكل عضو وحاسة من عمل وظيفة، وما جعل له من سهولة في الانحناء والجلوس والقيام، قال قتادة: من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إما خُلق ولُيِّنت مفاصلُهُ للعبادة[٢].

---

(١) مفتاح دار السعادة١/ ٢٠٣

(٢) تفسير ابن كثير٤/ ٢٣٥.

ومن آيات الله في خلقه للإنسان أنه بعد أن كان صغيراً ضعيف الحركة والقوى شبَّ فتكاملت قواه، وإن مدّ به العمر فإذا حاله يشبه حاله في الصغر ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]، ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

ج-**الحيوانات**: هداها سبحانه لما فيه صلاح معاشها وحالها، مثال ذلك:-

- **النحل**: إذا رأت النحل بينها نحلة مهينة بطالة كسولة، قطّعتها وقتلتها حتى لا تفسد عليهن بقية النحل وتعديهن ببطالتها وكسلها، ومن عجيب أمر النحل أنه لا يقع على جيفة ولا حيوان ولا طعام(١).

والنحل من أنفع الحيوان وأبركه، يخرج من بطونها العسل الذي هو شفاء للناس، قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] وقال: ﷺ «**عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ: الْعَسَلِ، وَالْقُرْآنِ**»(٢) وشبه النبي ﷺ المؤمن بالنحلة، فقال «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ إِنْ أَكَلَتْ، أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّبًا، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ نخر لَمْ تَكْسِرْهُ**»(٣).

- **النمل**: من عجيب أمر الفطنة فيها إذا نقلت الحبّ إلى مساكنها كسرته لئلا ينبت، فإن كان مما ينبت الفلقتان منه كسرته أربعاً، فإذا أصابه نداً وبلل وخافت عليه الفساد أخرجته للشمس ثم ترده إلى بيوتها، ولهذا ترى في بعض الأحيان حباً كثيراً على أبواب مساكنها مكسراً ثم تعود عن قريب فلا ترى منه واحدةً، ولا تتغذى منها نملة مما جمعه غيرها(٤).

قال ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: وكثير من العقلاء يتعلم من الحيوانات البهم أموراً تنفعه في معاشه وأخلاقه وصناعته وحربه وحزمه وصبره، وهداية الحيوان فوق

---

(١) شفاء العليل ص ١٤٤، ١١٤٦.

(٢) رواه ابن ماجه، برقم (٣٤٥٢).

(٣) رواه البيهقي، برقم (٢٤٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٥٧٢٢).

(٤) انظر شفاء العليل لابن القيم ص ١٤٨، مفتاح دار السعادة ١/ ٢٤٣.

هداية أكثر الناس ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤] [١].

وقال -رحمه الله- **أيضاً**: أحسن ما أنفقت فيه الأنفاس هو التفكر في آيات الله وعجائب صنعه، و الانتقال إلى تعلق القلب والهمة به دون شيء من مخلوقاته. [٢]

وهل الإقرار بتوحيد الربوبية يكفي للدخول في الإسلام ؟

الإقرار بتوحيد الربوبية- أن الله هو الخالق الرازق المدبر- لايكفي فقد أقرّ به إبليس ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩] وأقرّ به المشركون ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، وأشعارهم مليئة بالإقرار بتوحيد الربوبية وإنما شركهم في الألوهية.

يقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى [٣]:

فلا تكتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكُم ... لِيَخْفَى ومَهما يُكْتَمِ اللهَ يَعْلَمِ
يُؤَخَّر فَيوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخَرْ ... ليومِ الحسابِ أو يُعَجَّلْ فينقَمِ

ويقول عنتر:

يا عبل أين من المنية مهربي ... إن كان ربي في السماء قضاها

ولذا من الخطأ مانقرأه أحيانا في بعض الصحف: أن (فلانــاً) عالم البحار الغربي عندما اكتشف أن البحار ظلمات بعضها فوق بعض، فقيل له: إن ذلك مذكور في كتاب الله ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] فيقول: أيقنت أن لهذا الكون خالقا، فينشر أنه أسلم (يعني بمجرد اعترافه فقط بأن لهذا الكون خالقاً!).

والصواب...أنه لم يصل إلى ماوصل إليه أبو جهل وأبو لهب اللّذان اعترفا بربوبية الله ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، لأنهما لم يحققا توحيد الألوهية.

---

(١) شفاء العليل ص ١٥٨.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ٢١٤.

(٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأحمد الشيباني (المعروف بثعلب اللغوي) ص ٢٥.

ج- أقسام العبودية

العبودية العامة - العبودية الخاصة

للعبودية قسمان:

١- العبودية العامة:

عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله: مسلمهم وكافرهم، بَرّهم وفاجرهم فهذه عبودية القهر والملك، فهم تحت تصرف الخالق سبحانه يصرفهم كيف يشاء، وليس لأحد منهم الخروج عما شاء سبحانه وقدّره وقضاه، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

أما عبودية الجمادات والنباتات والحيوانات، فقد ثبت أن لهذه الكائنات طاعات كثيرة كالتسبيح والخشية والصلاة.

فمن تسبيح هذه الكائنات:

قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ أي: تقدسه ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ أي: من المخلوقات، وتنزهه وتعظمه وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته، ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمده ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ - أيها الناس- لأنها بخلاف لغاتكم، وهذا عام في الحيوانات والجمادات والنباتات.

وأما عن الخشية فقد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [البقرة: ٧٤].

قال ابن كثير في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ﴾ **أن الله يخلق فيها هذه الصفة.**[1]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤١، ١/ ١١٣.

قال البغوي: فإن قيل الحجر جماد لا يفهم، كيف يخشى ؟

الله يفهمه ويلهمه، فيخشى بإلهامه.

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن لله عِلمـاً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غير الله، فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١] فيجب على المرء الإيمان به، ويكِل علمه إلى الله ﷻ[1].

٢ـ العبودية الخاصة:

عبودية الطاعة والمحبة واتباع الأوامر؛ وهي لأهل طاعته، وهي عبودية تشريف وتكريم، وقد خضعوا لله طوعـاً واختياراً ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]...

فالخلق كلهم عبيد ربوبيته، وأهل طاعته وولايته: هم عبيد إلهيته[2].



(١) تفسير البغوي ١/ ٨٥.

(٢) انظر مدارج السالكين ١/ ٨٠.

ثانيا: توحيد الألوهية

أ- تعريفه:-

الألوهية لغة: مصدر أله، أي تعبد، والإله: المعبود، وكل ما اتُخذ معبوداً: فهو إله عند متخذه. (١)

معنى توحيد الألوهية اصطلاحا: إفراد الله بالعبادة كالصلاة والصيام والدعاء والذبح والتوكل، وهو أساس دعوة الرسل - عليهم السلام - من أولهم لآخرهم، فكل رسول يقول لقومه ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ﴾ قال ابن عباس: كل موضع في القرآن اعبدوا الله، فمعناه: وحدوا الله(٢).

والتوحيد أوجب الواجبات كما قال تعالى ﴿وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

والشرك أعظم المحرمات كما قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام: ١٥١] وجميع الأعمال لا تتحقق إلا بالتوحيد، وإن لم يتحقق هذا التوحيد حصل ضده وهو الشرك المحبط للعمل ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَـٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

تعريف العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة(٣).

ب- شروط قبول العبادة:

١-الإخلاص: (*)هو أن لا تطلب على عملك شاهداً سواه، ولا مجازيًا غيره(٤)، أو: أن يريد العبد بعبادته التقرب إلى الله، والتوصل إلى دار كرامته(٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ١٢٧، لسان العرب ١٣/ ٣٦٧.

(٢) حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ص ٢٢.

(٣) العبودية لابن تيمية ص ٤.

(٤) مدراج السالكين ٢/ ٦٩ (ذكره ابن القيم عن بعض السلف).

(٥) فتاوى العقيدة ص ١٥٢.

فمن أخل بهذا الشرط كان مشركـًا، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»[(١)].

٢ـ المتابعة: وهو أن يقتدي العبد في عبادته برسول الله ﷺ.

فمن أخل بهذا الشرط كان مبتدعـًا، قال ﷺ: «**وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».[(٢)]

س: كيف تتحول المباحات إلى عبادات؟

- إذا فعل المسلم المباحات كالنوم والأكل والشرب والبيع والشراء وغير ذلك بنية التقوي بها على طاعة الله وما أشبه ذلك كان ذلك عبادة يثاب عليها، كما قال معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (إني أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي) أي: أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب، لذا ينبغي على المسلم أن يستحضر النية الصادقة في جميع أعماله الدنيوية المباحة كالدراسة والوظيفة وغيرها حتى يثاب عليها، وهذا من سعة فضل الله وكرمه على عباده.
- وكذا إذا ترك المسلم المحرمات كترك الربا طلبـًا لثواب الله، وخوفـًا من عقابه، وامتثالاً لنهيه، كان ذلك عبادة يثاب عليها، أما إذا ترك فعل شيء من المحرمات لعدم قدرته عليه أو خوفـًا من الحد أو لعدم الرغبة فيه فلا يثاب العبد على ذلك[(٣)].

***

---

(١) سنن النسائي الكبرى، برقم (٣١٤٠) من روائع قصص الإخلاص: قصة صاحب النقب الذي فتح باب الحصن للمسلمين، فبعد نهاية المعركة سأل مَسلمة بن عبدالملك عنه فجاءه وقال له: أخبرك عنه بثلاثة شروط: أن لا تسألني عن اسمي ولا تخبر أمير المؤمنين عني ولا تأمر لي بمكافأة، فوافقه على ذلك فقال: أنا صاحب النقب ثم خرج من عنده، فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب. أنظر عيون الأخبار لابن قتيبه ١/ ١٧٢ بتصرف.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر تسهيل العقيدة للدكتور عبدالله الجبرين ص ٧٠.

ج- أركان العبادة

للعبادة ثلاثة أركان: ١ـ المحبة ٢ـ الخوف ٣ـ الرجاء

قال ابن تيمية: اعلم أن محركات القلوب إلى الله عزوجل ثلاثة: المحبة والخوف والرجاء، وأقواها المحبة وهي مقصودة لأنها تراد لذاتها في الدنيا والآخرة، بخلاف الخوف فإنه يزول في الآخرة ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

وهذه الثلاثة من أعظم أعمال القلوب الواجب على العبد أن يتعبد الله بها، فما حُفظت حدود الله ومحارمه ووصل إليه الواصلون بمثل خوفه ورجائه ومحبته، فمتى خلا العبد من هذه الثلاث فسد فسادا لايرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه [١].

قال ابن القيم: الخوف يبعدك عن معصيته، والرجاء يحركك إلى طاعته، والحب يشوقك إليه شوقًا، لما علم الله سبحانه أن قلوب المشتاقين إليه لا تهدأ إلا بلقائه ضرب لهم أجلاً لِلِّقاء، سكنًا لقلوبهم، فقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾[العنكبوت: ٥] [٢].

الركن الأول من أركان العبادة: المحبة:-

تعريف المحبة: هي مواطأة القلب على مايرضي الرب، وأصلها الميل إلى ما يوافق المحب[٣]، فحقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة المحبوب،وهو موافقته في حبه ما يُحب، وبغضه ما يُبغض، والله يحب الإيمان والتقوى، ويبغض الفسوق والعصيان[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٩٥، ١٥/ ٢١.

(٢) روضة المحبين ص ٤٣٥.

(٣) حاشية كتاب التوحيد ص ٦١.

(٤) العبودية لابن تيمية ص ٢٨، وإليك شيء من التفصيل:-

على العبد أن يحب ما يحبه الله من الأقوال الطيبة كالذكر ويجتهد فيه، قال النبي ﷺ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ=

قال ابن رجب: قول لا إله إلا الله تقتضي أن لا يُحب سواه، فإن الإله هو الذي يُطاع، فلا يعصى محبة وخوفاً ورجاءً، ومن تمام محبته محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه، فمن أحب شيئا مما يكره الله أو كره شيئا مما يحبه الله، لم يكمل توحيده وصدقه في قول لاإله إلا الله ....

(*) **وقال يحيى من معاذ:** ليس بصادق من أدعى محبة الله ولم يحفظ حدوده[1].

أثر قوة محبة الله في القلب:

إذا قويت محبة الله في قلب العبد انبعثت جوارحه بطاعة الله وابتعد عن معصيته، بل إنه يجد اللذة والطمأنينة والراحة النفسية عند فعله لعبادة الله، كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

=عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ) رواه مسلم يرقم (٢٦٩٤).

وكذا **يحب الأعمال الطيبة ويجتهد فيها**، قال ﷺ لما سئل اي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا» ثُمَّ أَيٌّ ، قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» ثم اي؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» رواه مسلم برقم (٨٥).

ويحب الصالحين وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون، أما محبة الرسول ﷺ فإنها تحملك على متابعته ظاهراً وباطناً لأن الحبيب يقلّد محبوبه حتى في أمور الدنيا، تجده مثلاً يقلده في اللباس، في الكلام حتى في الخط، نحن نذكر بعض الطلبة في زماننا كانوا يقلدون الشيخ عبدالرحمن السعدي في خطّه، رغم أن خطه – رَحِمَهُ اللهُ – ضعيف، ما تقدر تقرأه، لكن من شدة حبهم له قلدوه. (شرح حلية طالب العلم للشيخ محمد بن عثيمين ص ٢٨).

وعلى العبد أن يبغض ما يبغض الله من الأقوال السيئة ويجتهد في إجتنابها كالغيبة المنهي عنها، قال النبي ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» رواه أبو داود برقم (٤٨٧٨).

وكذا يبغض الأعمال السيئة ويجتنبها كالنمص، قال ﷺ «لَعَنَ اللهُ النَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ» رواه مسلم برقم (٢١٢٥).

وكذا يبغض الكفرة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾[الأحزاب: ٦٤].

(١) كلمة الإخلاص ص ٢٩، ٣٢.

قال ابن رجب: في قوله سبحانه عن سحرة فرعون ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٧]: هذا حال السحرة لما سكنت المحبة قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم، فقالوا لفرعون ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [طه: ٧٢] ومتى تمكنت المحبة في القلب لم تنبعث الجوارح إلا إلى طاعة الرب [١].

قال ابن كثير: فكانوا في أول النهار سحرة، فصاروا في آخره شهداء بررة[٢].

وأمَّا أثر ضعف محبة الله في القلب:

إذا ضعفت محبة الله قي قلب العبد بسبب كثرة معصيته لله فقَدَ لذة العبادة، وربما استولى عليه الشيطان في صلاته وذكره بكثرة الوساوس، فأصبحت عباداته أقرب إلى العادة منها إلى العبادة، ولهذا يجد العاصي قسوة في قلبه وضيقا في صدره، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾[٣] [طه: ١٢٤].

قال بعض السلف: إذا رأيت من يعصي الله فذلك دليل على نقصان محبة الله في قلبه، فإن من علامة محبة الله أن تتلذذ بالطاعة، وأن تثقل عليك المعصية.

قيل لذي النون متى أحب الله؟ قال: إذا كان مايبغضه الله أمرّ عليك من الصَّبِرْ - نبات مرّ - ومعلوم أنَّ من كانت عنده المعاصي أمرّ من الصَّبِرْ كانت عنده الطاعات أحلى من العسل[٤].

قال ابن القيم: متى رأيت القلب قد ترحل عنه حب الله والاستعداد للقائه، وحلّ فيه حب المخلوق والرضى بالحياة الدنيا والطمأنينة بها، فاعلم أنه قد خسف به[٥].

---

(١) كلمة الإخلاص ص ٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٣٧.

(٣) انظر تسهيل العقيدة ص ٧٧ وما بعدها.

(٤) انظر كلمة الإخلاص ص٣١، (فوائد على كتاب التوحيد) لابن جبرين ص٨٩ وما بعدها.

(٥) بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤.

ما الذي يحرك القلوب لمحبة الله:-

قال ابن تيمية: ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب، فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات.[(١)]

وقال أيضًا: فإن قيل: فالعبد في بعض الأحيان قد لا يكون عنده محبه تبعثه على طلب محبوبه، فأي شيء يحرك القلوب؟

قلنا: يحركها شيئان:-

١- كثرة الذكر للمحبوب، لأن كثرة الذكر تعلق القلب به، ولهذا أمر الله بالذكر الكثير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

٢- مطالعة آلائه ونعمائه، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[(٢)] [لقمان: ٢٠].

ومما سبق نخلص بأن صلاح المؤمن متوقف على صلاح جوارحه، وصلاح جوارحه متوقف على صلاح قلبه، وصلاح قلبه لايتم إلا بالمحبة لله والتعظيم له، وهذان لايتحققان إلا بذكر الله والمثابرة عليه[(٣)]، وأن ذكرُ النعم تورث حب المنعم، **قال الشيخ محمد بن عثيمين** - رَحِمَهُ اللهُ -: لو أن أحدا أهدى إليك قلما لأحببته، فإذا كان كذلك فأنت انظر إلى النعم العظيمة - نعم الله عليك الكثيرة - التي لا تحصيها، تحب الله[(٤)].

أقسام المحبة: للمحبة نوعان:-

١- محبة مشتركة: وهي ثلاثة أنواع: طبيعية كمحبة الجائع للطعام، ومحبة إجلال وإعظام ومحبة إشفاق كمحبة الولد لوالده والوالد لولده، ومحبة أنس وإلف كمحبة الشريك في تجارة أو صناعة أو سفر أو غير ذلك، فهذه الثلاثة

---

(١) العبودية ص ٢٨.

(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٩٥

(٣) مقدمة بشير محمد عيون للوابل الصيب ص ٤.

(٤) شرح العقيدة الواسطية ١/ ٢٤٢.

لا تستلزم التعظيم، ولا يؤاخذ أحد بها ولا تزاحم المحبة المختصة، فلا يكون وجودها شركًا في محبة الله، لكن لابد أن يكون الله ورسوله أحب إليه من تلك.

٢ـ محبة مختصة: وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم والطاعة و الإيثار على مراد النفس فهذه لاتصلح إلا لله وحده، ومتى أحب العبد بها غيره فقد أشرك الشرك الأكبر(١).

ثمرات محبة الله لعبده:

قال ابن القيم -رحمه الله-: إنَّ من عرف الله أحبه ولابدّ، ومن أحبّه انقشعت عنه سحائب الظلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعمّر قلبه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب، فإنه لاحزن مع الله أبدا، ولهذا قال سبحانه حكاية عن نبيه محمد ﷺ أنه قال لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ...﴾[التوبة: ٤٠] فدل على أنه لاحزن مع الله، وأنّ من كان الله معه فماله وللحزن، وإنما الحزن كل الحزن لمن فاته الله، فمن حصل الله له فعلى أي شيء يحزن ؟!! ومن فاته الله فبأي شيء يفرح ؟!! قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[يونس: ٥٨] فالفرح بفضله ورحمته تبع للفرح به سبحانه، فالمؤمن يفرح بربه أعظم من فرح كل أحد بما يفرح به من مال أو نعمة، يفرح المؤمن بربه أعظم من هذا كله، ولا ينال القلب حقيقة الحياة حتى يجد طعم هذه الفرحة والبهجة فيظهر سرورها في قلبه، ونظرتها في وجهه فيصير له حال من حال أهل الجنة حيث لقاهم نضرة وسروراً، فلمثل هذا فليعمل العاملون(٢).

---

(١) حاشية كتاب التوحيد ص ٢٣٦.

(٢) طريق الهجرتين ص ٣٦١.

فالله سبحانه إذا أحب عبده جنى العبد ثمرات كثيرة، منها:

١- أن الله يضع المحبة والقبول له في قلوب الصالحين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] قال هرم بن حيّان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عزوجل إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

قال القرطبي: إذا كان محبوبا في الدنيا فهو كذلك في الأخرة، فإن الله لايحب إلا مؤمنا تقيا، ولا يرضى إلا خالصاً نقياً[١].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٣ - ٦٤] فُسرت البشرى في الحياة الدنيا: بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له، وفسرت أيضًا: بمحبة الناس والثناء عليه، وفي الأخرة: الفوز بالنعيم المقيم[٢].

٢- أنه لما أحب الله الصالحين من عباده ففاز بالجزاء المذكور في قوله ﷺ «إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[٣].

قال ابن تيمية: فقوله: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي» تنبيه على مافي قلوبهم من إجلال الله وتعظيمه مع التَّحاب فيه، وبذلك يكونون حافظين لحدوده، دون الذين لا يحفظون حدوده لضعف الإيمان في قلوبهم[٤].

٣- الأمن من العذاب: قال ابن القيم في معرض حديثه عن الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور: يعذبون على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم

(١) الجامع لأحكام القرآن، الجزء ١١/ ١٦١.
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٤٢٣.
(٣) رواه مسلم، برقم (٢٥٦٦).
(٤) مجموع الفتاوى ١٠/ ٨٣.

لمعاصيه، فلا يعذِّب الله روحاً عرفته، وأحبَّته، وامتثلت أمره، واجتنب نهيّه، ولا بدناً كانت فيه أبداً [(١)].

٤- وقوع الابتلاء في الدنيا للتمحيص ورفعة للدرجات، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١] وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ**» [(٢)].

قال ابن القيم: من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره [(٣)].

الركن الثاني من أركان العبادة: الخوف:-

تعريف الخوف: هو هيبة في القلب لله سبحانه.

قال ابن الجوزي: من كان مقيد الجوارح عن محارم الله فهو رأس الخائفين [(٤)] وإذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها، وإذا فارق الخوف القلب ضلّ عن الاستقامة.

وقد وعد الله من حقق مقام الخوف بجنتين ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات [(٥)] والمخلوق إذا خفته استوحشت منه وهربت منه، والرب تعالى إذا خفته أنست به وقربت إليه [(٦)].

ومن دعائه ﷺ «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ**» [(٧)] لأن الخوف إذا دخل القلب أحجمت الأعضاء عن ارتكاب المعاصي.

---

(١) الروح لابن القيم ص ٢٣٣.

(٢) رواه الترمذي، برقم (٢٣٩٦).

(٣) الفوائد لابن القيم ص ٢٧.

(٤) التذكرة في الوعظ لابن الجوزي ص ٢٧.

(٥) تيسير الكريم ارحمن ص ٩٧٩.

(٦) الفوائد ص ٥٦.

(٧) رواه الترمذي، برقم (٣٥٠٢).

ما الذي يحرك القلوب للخوف من الله؟

قال ابن تيمية: مطالعة آيات الوعيد والزجر والعرض والحساب ونحوه[١] كقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[الزلزلة: ٨] وفي حديث الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ: «...**أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَأْخُذُهُ وَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ الْمَرَّةِ الأولى..**» وفي الحديث «**فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ**»[٢].

أقسام الخوف: للخوف ثلاث أقسام:-

١- **خوف السر:** وهو أن يخاف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أن يصيبه بما يكره - مصائب في نفسه أوماله أو ولده - وهذا الواقع من عبّاد القبور يخافونها ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عليهم عبادتها وأمروهم بإخلاص العبادة لله وحده، وهو الواقع أيضًا من الذين يخافون من الجن أن تمسهم بسوء فيتقربون إليهم لدفع ضررها بالذبح لها ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[الزمر: ٣٦].
وهذا شرك أكبر.

٢- **خوف محرم:** أن يترك ما يجب عليه من الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر من غير عذر خوفا من بعض الناس.

مثل: أن يرى مضيعـًا للصلاة من أقاربه فلا ينكر عليه، خوفـًا من غضبه.

٣- **خوف طبيعي:** مثل الخوف من لص أو ثعبان وهذا لايذم صاحبه.. كما ذكر الله عن موسى عليه السلام ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ٢١].[٣]

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٩٦.

(٢) رواه البخاري، برقم (٧٠٤٧).

(٣) انظر حاشية كتاب التوحيد ص ٢٤٤، شرح الأصول الثلاثة للشيخ الفوزان ص ١٣٣.

الركن الثالث من أركان العبادة: الرجاء:

تعريف الرجاء: هو الطمع في كرم الله وفضله.

ما الذي يحرك القلوب للرجاء؟

قال ابن تيمية: مطالعة آيات الكرم والحلم والعفو[١] قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال النبي: ﷺ «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[٢].

الفرق بين الرجاء المحمود والرجاء الكاذب:-

الرجاء المحمود: رجاء رجل عمل بطاعة الله، على نور من الله، فهو راج لثوابه أو: رجل أذنب ذنبا ثم تاب منه إلى الله، فهو راج لمغفرته ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

الرجاء الكاذب: إذا كان الرجل متماديا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله، بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني الكاذب.

لوقد رأيت الصغير من عمل الخير ثوابا عجبت من كبره
أوقد رأيت الحقير من عمل الشر جزءا أشفقت من حذره[٣]

فإذا احتج العاصي -إذا نُهي عن معصية - بأن الله غفور رحيم، احتججنا عليه بقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠] فإذا أتى بآيات الرجاء (الوعد) يقابل بآيات الوعيد.

---

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٩٦.
(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٦٣).
(٣) شرح الطحاوية ص ٦٠٣ بإختصار.

اجتماع أركان العبادة الثلاث - المحبة والخوف والرجاء- في سورة الفاتحة:

ففي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيها المحبة، لأن الله منعم، والمنعم يُحب على قدر إنعامه.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيها الرجاء، لأنه إذا كان رحماناً رحيماً، فإنه ترجى رحمته سبحانه.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فيها الخوف، التخويف من هذا اليوم، والإدانة يوم القيامة بالأعمال السيئة.

ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي: أعبدك يارب بما مضى بهذه الثلاث: بمحبتك ورجائك وخوفك، فهذه الثلاث هي أركان العبادة التي عليها قيام ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

وبعد أن انتهينا من شرح أركان العبادة سنتناول ثلاثاً من أنواع العبادات: التوكل - الذبح - الدعاء.



---

(١) انظر سلسله شرح الرسائل (بعض فوائد سورة الفاتحة) للشيخ الفوزان ص١٠٦.

من أنواع العبادات

التوكل – الذبح - الدعاء

١- التـوكـل:

تعريـف التـوكل: هو صدق الاعتماد على الله مع فعل الأسـباب المشـروعة (كالإسترقاء وشرب العسل) أوالمباحة (كالدواء الذي يصرفه الطبيب).

كلمـا قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفا كان دليلا على ضعف الأيمان ولا بد..

(*) قال ابن الجوزي: من لم يتترس بترس التوكل أصابه كل رامي[١].

وأما أقوى أسـباب التوكل وأعظم دواعيه: فهو علـم العبد بتفرد الحق تعالى وحـده بملك الأشـياء كلهـا، وأنه ليس له مشـارك في ذرة مـن ذرات الكون، فإذا تحقـق ذلـك علمـاً ومعرفة، وباشـر قلبه حالاً، لـم يجد بدّاً من اعتمـاد قلبه على الحق وحده وثقته به وسـكونه إليه وحـده، وطمأنينته به وحده، لعلمه أن حاجاته وفاقتـه وضرورتـه وجميع مصالحه كلها: بيده وحده لا بيـد غيره، فأين يجد قلبه مناصـاً من التوكل بعد هذا؟[٢] .

التـوكل لاينافي العمل بالأسـباب: أنت تعمل الأسـباب التي أمُـرِت بعملها، لكـن لاتعتمد على الأسـباب، وإنما تعتمد على الله، أنـت تزرع الزرع في الأرض (هذا سـبب) ولكن لا تعتمد على زرعـك وفعلك، بل اعتمد على الله في نمو هذا الزرع وتثميره وحمايته وإصلاحه، ولهذا يقول الله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعـة: ٦٣ - ٦٤] فالـزارع الحقيقـي هو الله، أما أنت فقد فعلت سببـاً فقط، قد ينتج هذا الزرع وينبت وقد لا ينتج، و إذا نبت قد يصلح

---

(١) التذكرة في الوعظ ص٣٨.

(٢) مدراج السالكين ٢/ ١٠٢ بتصرف.

وقد لايصلح، قد يصاب بآفة فيذهب[١].

ليس التوكل على الله معناه:- ترك الأسباب وتفويض الأمور إلى الله، فلا نترك الأسباب، ونقول إن كان الله أراد لنا رزقا جاء ونحن جالسون، ولا نترك طلب العلم ونقول: إن كان الله أراد لنا العلم جاءنا ونحن في بيوتنا.. بل لابد من الجمع بين الأمرين: التوكل على الله وفعل الأسباب النافعة.

فقوله تعالى: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العنكبوت: ١٧] أي اطلبوا الرزق ولا تجلسوا في المساجد وتزعموا أنكم متوكلون... ولهذا لما رأى عمر رضي الله عنه من زعموا أنهم متوكلون على الله وتركوا الأسباب، قال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: لا، أنتم المتأكلون!! أي تريدون أن تكونوا عاله على الناس[٢].

وليس التوكل: هو ترك الأسباب واعتقاد أن الشرع أمر بتركها وأنها لانفع فيها: فهذا كذب على الشرع، ولهذا قال بعض أهل العلم: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع[٣].

الخلاصة: أن المتوكل قد علق قلبه وفوض أمره إلى الله وفعل الأسباب؛ فكفاه سبحانه ما أراد ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] **وإليك هذه الأمثلة:**

١-هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام لما أتى بها إلى مكة وابنها إسماعيل رضيعـًا، وليس في مكة - حينذاك - أحد من الناس، ولاماء فيها، ثم قفى منطلقا إلى فلسطين فتبعته قائلة: يا إبراهيم، آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لايضيعنا، ثم رجعت، فلم يضيعها الله، بل أجرى ماء زمزم يشرب منه الناس إلى يومنا هذا،

---

(١) شرح الأصول الثلاثة للفوزان ص ١٣٩.

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة للفوزان ٣ / ١٣٤.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٨/ ١٦٩.

وأصبحت مكة شرفها الله عامرة بالناس، يُجبى إليها ثمرات كل شيء، وبنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام الكعبة.

٢- يعقوب عليه السلام لما فقد ابنه - بنيامين - بعد يوسف عليه السلام قال: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] فبدأ بالمفقود منذ زمن بعيد، وأمر أبناءه أن لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يقصدونه، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، فعجّل الله فرجه، وجمعه بولديه.

٣- موسى عليه السلام وقومه لما لحقهم فرعون والبحر أمامهم، خاف أصحابه فقال: ﴿ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢] فنجى الله موسى عليه السلام وقومه.

٤- محمد ﷺ قال لصاحبه في الغار ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ [التوبة: ٤٠] فحفظ الله سبحانه نبيه ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه.

أقسام التوكل: للتوكل قسمان:-

١- إن كان التوكل في الأمور التي لايقدر عليها إلا الله مثل التوكل على الأموات أو الغائبين في طلب النفع أو دفع الضرر، **فهذا شرك أكبر**.

٢- التوكل على الأحياء الحاضرين فيما أقدرهم الله عليه من رزق أو دفع ضر، كتوكل كثير من الناس على الملوك في تحصيل معاشهم، **فهذا شرك أصغر**(١).

من الأمثلة على هذا النوع:

أ- تعلق الموظف بالراتب تعلقا كاملا.

ب- تعلق المريض بالدواء تعلقا كاملا، والواجب أن يعلق القلب بالله، والدواء ماهو إلا سبب.

ج- اعتماد الطالب في الامتحان على مذاكرته.

---

(١) انظر حاشية كتاب التوحيد ص ٢٥١.

حكم لبس التعاليق الشركية: كالتميمة أو الخرزات أو عظام بعض الدواب أو قطعة من جلد الذئب أو الخرق المعلقة في بعض السيارات أو مثل ما يُسمى بـ(فصوص الحظ) أو وضع (قليل من الملح والحبة السوداء) في خرقة في الجيب لدفع العين، أو غير ذلك مما يعتقده أهل الشرك، فالحكم فيما سبق ما يلي:

أ- إن أعتقد أن هذه التميمة هي التي تدفع عنه الضر.

فهذا شرك أكبر.

ب- إن أعتقد أن هذه التميمة هي سبب، والمسبب هو الله.

فهذا شرك أصغر.

مما ينافي التوكل:

التطير: أي التشاؤم بمرئي أو مسموع كالتشاؤم بالطيور أو الألوان أو الأشخاص أو الأرقام أو الشهور **أوغير ذلك**.

فالتشاؤم تأميل للشر، وسوء ظن برب العالمين، وفيه إلتفات القلب إلى غير الله.

لذا فحكمه: شرك أصغر.



٢- الذبح:

الذبح عبادة من العبادات، والواجب أن لايذبح المسلم إلا لله وباسمه، ومن ذبح لغير الله ولو ذباباً حقيراً وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة.

من أمثلة ذلك:

١- من يذبح للقبور يتقرب إليها ليقضوا له حوائجه كما يزعم.

٢- من يذبح للزار.

٣- من يذبح في طريق كبير القوم تعظيما له، أوإذا أقام مشروعا من المشاريع كإنشاء مصنع يذبح عند أول حركة الآليات لأجل أن يسلم المصنع!

٤- من يذبح لشياطين الجن طلباً للشفاء كما يحصل عند السحرة.

٥- من يذبح عند عتبة البيت الجديد أو عند حفر بئر زعماً أن ذلك يكفّ شياطين الجن عنه، وقد يذبح عند الباب، ويرش من دم الذبيحة على الجدران يتقرب إلى الجن.

كل هذه الذبائح لايجوز أكلها ولا الشرب من مرقها ولا الانتفاع بجلدها، فهي ذبائح شركية، وهي مما أُهل لغير الله.

وقفة: قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رَحِمَهُ اللَّهُ -: روى لنا المشايخ عن بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب (فاطمة) أنه أريد منها أن تقرب لأحد المعبودين في زمانها شيئاً فأبت، فقالوا: ولو تراب، قالت: ولا تراب، التراب خير من الذباب.(١)



(١) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ١٠٨ (من تعليق جامع الفتاوى).

٣- الدعاء:(*)

فضل الدعاء:

الدعاء نعمة عظيمة امتن بها الله على عباده، حيث أمرهم بالدعاء ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾ [غافر: ٦٠]، ووعدهم بالإجابة ﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، فشأن الدعاء عظيم، فما استجلبت النعم بمثله، ولااستدفعت النقم بمثله، وذلك أنه يتضمن توحيد الله وإفراده بالعبادة دون سواه.

فالذي لا يدعو ربه: إما قانط أو متكبر، وكلا الأمرين صاحبهما على خطر عظيم، قال ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يغضب عَلَيْهِ**»(١).

فالله يغضب إن تركت سؤاله ... وبُنَيَّ آدم حين يُسأل يغضب

قال ابن القيم: من أراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللجوء إلى الله والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره، وغناه وحمده(٢). **وقال أيضًا**: إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه، فلا يكاد يرد دعاؤه(٣).

قال الأصمعي: لما صافَّ قتيبة بن مسلم للترك وهاله أمرهم سأل: أين محمد بن واسع - العابد الزاهد -؟ فقيل: هو ذاك في الميمنة، جامح على قوسه، يحرك أصبعه نحو السماء، فقال قتيبة: تلك الأصبع أحبُّ إليّ من مائة ألف سيف شهير، وشاب طرير.(٤)

والدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله: قال النبي ﷺ: «**وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ**»(٥)، **وسبب لرفع البلاء بعد نزوله** كما قال ﷺ: «**مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ**

(*) تم إستفادة من كتاب (الدعاء)، للشيخ محمد الحمد ـ وفقه الله ـ في مواضع كثيرة.

(١) رواه الترمذي، برقم (٣٣٧٣).

(٢) الوابل الصيب ص ٩.

(٣) الفوائد ص ٧٣.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/ ١٢٢.

(٥) رواه ابن ماجه، برقم (٩٠).

الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ، إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ» (١).

(*) **قال الشوكاني:** في قوله ﷺ : **«مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ»** أي من فتح الله له بالإقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلّل، كان هذا الفتح سبباً لإجابة دعائه، فإن فتح أبواب الرحمة دليل على إجابة دعائه(٢).

شروط الدعاء: للدعاء شروط عديدة، منها:-

١- أن يكون الداعي عالما بأنَّ الله وحده هو القادر على إجابة دعائه ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦] ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ...﴾ [النمل: ٦٢].

٢- أن يتوسل إلى الله في دعائه، والتوسل المشروع: هو أن يتوسل **بأسمائه** سبحانه كقول: يا حي يا قيوم فرج كربتي، **أو بصفاته** سبحانه كقول: اللهم إني اسألك بقدرتك أن تفرج كربتي **أو بصالح عمله**- كقول: اللهم إني اسألك بحفظي لسورة البقرة أن تفرج كربتي.

٣- تجنب الاستعجال، قال ﷺ: **«لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»** (٣).

قال ابن حجر يستحسر: ينقطع.

وفي الحديث أدب من آداب الدعاء: وهو أن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار.

---

(١) رواه الترمذي، برقم (٣٥٤٨).

(٢) تحفة الذاكرين للشوكاني ص٣٠.

(٣) رواه البخاري، برقم (٦٣٤٠)، ومسلم، برقم (٢٧٣٥).

قال الداودي:يخشى على من خالف وقال: قد دعوت فلم يستجب لي؛ أن يحرم الإجابة، وما قام مقامهما من الادخار والتكفير[١].

وضرب ابن القيم مثلاً، لمن يدعو ويستبطئ الإجابة فيترك الدعاء: إنه بمنزلة من بذَر بذراً، أو غرَس غرساً، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلمّا استبطأ كماله وإدراكه تركهُ وأهمله.[٢]

قال الشيخ محمد بن إبراهيم: يُسن انتظار الداعي الإجابة، فسؤاله عبادة، وانتظاره عبادة اخرى[٣]، فلا ينبغي للإنسان أن يستبطئ الإجابة فيستحسر عن الدعاء ويدع الدعاء، بل يُلُّح في الدعاء، فإن كل دعوة تدعو بها الله ﷻ فإنها عبادة تقربك إلى الله وتزيدك أجرا[٤].

٤- حسن الظن بالله عز وجل، قال ﷺ: «**ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ**»[٥].

وقال ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»[٦] قال القرطبي: معنى «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الإستغفار، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكاً بصادق وعده[٧].

وقال الشوكاني: في قوله «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي**» فيه ترغيب من الله - ﷻ - لعباده بتحسين ظنونهم وأنه يعاملهم على حسبها، فمن ظنّ به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته وأسبل عليه جميل تفضلاته... ومن لم يكن في ظنّه هكذا، لم يكن

---

(١) فتح الباري ١/ ١٤١.

(٢) الجواب الكافي ص ١٠.

(٣) أداب المشي إلى الصلاة ص ٦٠.

(٤) فتاوى العقيدة ص ٣٩٣.

(٥) رواه الترمذي، برقم(٣٤٧٩).

(٦) رواه البخاري، برقم (٧٤٠٥).

(٧) فتح الباري ١٣/ ٣٨٦.

الله تعالـى لـه هكذا، وهذا هو معنى كونه سـبحانه عند ظنِّ عبـده، فعلى العبد أن يكون حســن الظن بربه في جميع حالاته، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضار ماورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى(١).

- ذُكـر عن أسـلافنا أنهم كانوا قبل ذهابهم لصلاة الاستسـقاء يغطون الزروع التي يخافون عليها من التلف، ويُذكر أيضًا أنهم كانوا يعملون السواقي بالمحراث قبل الذهاب لصلاة الاستسـقاء، وكل ذلك دليل على حسن ظنهم بالله وأنه كريم غني مجيب لمن دعاه، فاليقين بإن الله سيجيب دعاء السائل - هو لُبّ الدعاء -:

واني لأدعــو الله حـتـى كـأنـمـا أرى بجميل الظن ما الله صانع

٥- إطابـة المـأكل قـال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ طَيِّـبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**»، ثـم ذكر الرجل، يطيل السـفر، أشـعث، أغبر، يمد يديه إلى السـماء يارب يـارب! ومطعمُهُ حرام، ومشـربُهُ حرام، وملبسُـهُ حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنى يستجاب لذلك)(٢) فالدعاء دواء نافـع مزيل للـداء، ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته، وكذلك أكل الحرام يبطل قوته ويضعفها(٣). قال بعض السلف: من كانت طعمته حلالاً وفقت جوارحه للطاعات، ومن كانت طعمته حراماً عصت جوارحه شاء أم أبى، علم أم لم يعلم، والله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴾[المؤمنون: ٥١].... فأكل الطيبات يعين على العمل الصالح.

آداب الدعاء: للدعاء آداب عديدة منها:-

١-الوضوء واستقبال القبلة.

٢-الثناء على الله سبحانه وتعالى، والصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء.

---

(١) تحفة الذاكرين ص ١٤.

(٢) رواه مسلم، برقم (١٠١٥).

(٣) الجواب الكافي ص ٩.

٣- الدعاء ثلاثا، ورفع اليدين، قال ابن عباس: المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بإصبع واحدة، والإبتهال أن تمد يديك جميعاً[(١)].

فالأول: هي الصفة العامة لرفع اليدين حال الدعاء مطلقاً، وفي قنوت الوتر، والإستسقاء أو في مواطن رفعهما في المواضع الستة في الحج وغير ذلك.

والثاني: الإستغفار، ويقال: الإخلاص،وهو رفع إصبع واحدة - وهي السبابة من اليد اليمنى - وهذه الصفة خاصة بمقام الذكر والدعاء حال الخطبة على المنبر، وحال التشهد في الصلاة، وحال الذكر والتمجيد والهيللة خارج الصلاة.

والثالثة: خاصة في حال الشدة والرهبة كحال الجدب والنازلة بتسلط العدو ونحو ذلك من مقامات الرهب[(٢)].

٤- أن يقدم بين يديه عملا صالحاً: فإما أن يتصدق، أو يحسن إلى مسكين، أو يصلي ركعتين، أو يصوم أو غير ذلك ليكون هذا العمل وسيلة إلى الإجابة، ويدل على ذلك حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فإن النبي ﷺ حكى عنهم: أن كل واحد منهم توسل بأعظم أعماله التي عملها لله عز وجل، فاستجاب لهم دعاءهم وارتفعت عنهم الصخرة، وكان ذلك بحكايته ﷺ سنة لأمته.

٥-البكاء حال الدعاء.

٦-وأن يكون غرض الداعي حسناً جميلاً، كأن يتوسل الداعي إلى الله فيما إذا أجاب دعوته أنه سيترتب على تلك الإجابة عمل صالح، كأن يقول الداعي: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عِلْمَا كي أعلم العباد دين الله، وأنشر الخير بينهم» ويشير إلى ذلك قوله عن موسى عليه السلام ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[طه: ٣١ - ٣٣].

---

(١) فتح الباري ٢/ ٥١٧.

(٢) تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد ص١١٦ باختصار.

٧-إظهار الداعي الشكوى إلى الله، والافتقار إليه ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

٨-أن يدعو لإخوانه المؤمنين قال ﷺ: «مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً». (١)

قال ابن تيمية: دعاء الغائب للغائب: أعظم إجابة من دعاء الحاضر، لأنه أكمل إخلاصًا وأبعد عن الشرك(٢).

٩-خفض الصوت، والإسرار بالدعاء ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وهذا ولخفض الصوت بالدعاء والإسرار به فوائد عديدة وأسرار بعيدة، منها:-

أ- أنه أعظم إيمانا، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع دعاءه الخفي.

ب- أنه أعظم في الأدب والتعظيم، ولهذا فإن الملوك لاتُخاطبُ ولاتُسأل برفع الأصوات، وإنما تخفض عندهم الأصوات بمقدار مايسمعونه، ومن رفع صوته عندهم مقتوه، ولله المثل الأعلى فإذا كان يسمع الكلام الخفي، فلايليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

ج- أنه أبلغ في الخشوع والتضرع الذي هو روح الدعاء ولبّه ومقصوده.

د-أنه أبلغ في الإخلاص.

هـ- الأمن من شر الحاسدين. (٣)

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢١٥٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم(٥٩٠٢).

(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٣٢٨.

(٣) بدائع الفوائد ٣/ ٦ بإختصار.

هناك أماكن وأحوال يستجاب فيها الدعاء منها:

١- الدعاء في جوف الليل ووقت السحر[١].

٢- ليلة القدر.

٣- عند الأذان.

٤- بين الأذان والإقامة.

٥- دبر الصلوات المكتوبات.

٦- عند نزول الغيث.

٧- بعد العصر من يوم الجمعة.

٨- عند شرب ماء زمزم.

٩- في السجود.

١٠- يوم عرفة.

١١- دعوة الحاج والمعتمر.

١٢- عند الصفاء والمروة للحاج والمعتمر.

١٣- دعوة الصائم والمسافر.

١٤- دعاء المسلم عقب الوضوء.

١٥- دعوة الوالد لولده ودعوة الوالد على ولده.

١٦- عند اجتماع المسلمين في مجلس ذكر.

١٧- الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في ذلك[٢].

١٨- عند صياح الديكة.

١٩- في حالة إقبال القلب واشتداد الإخلاص.

٢٠- عند الدعاء (لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

٢١- دعوة المضطر، عن عبدالله بن صالح قال: دخل علي الإمام العالم طاووس يعودني، فقلت له: ادع الله لي، فقال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه[٣].

(١) قال ابن تيمية: والناس في أخر الليل يكون في قلوبهم من التوجه والرقة ما لا يوجد في غير ذلك الوقت، وهذا مناسب لنزوله سبحانه إلى السماء الدنيا وقوله: (هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ) مجموع الفتاوى ٥/ ١٤٢ .

(٢) قال ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي - أَوْ دَعَا - اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ» رواه البخاري، برقم (١١٥٤).

(٣) حلية الأولياء للأصبهاني ٤/ ١٠.

من أسباب إجابة الدعاء: لإجابة الدعاء أسباب عديدة، منها:-

١- **الإخلاص لله عزوجل** حال الدعاء، فهو السبب الأعظم لإجابة الدعاء، فكلما اشتد الإخلاص وقوي، كلما كانت الإجابة أولى وأحرى، ولا أدلّ على ذلك من دعاء يونس عليه السلام، ودعاء أصحاب الصخرة.

٢- **قوة الرجاء والشدة والتحري** في انتظار الفرج، فكلما قوي الرجاء، واشتدت الحاجة، وتطلعت النفوس للإجابة، وبلغ بها انتظار الفرج ذروته، جاء الفرج، وأقبل اليسر، وزالت الغموم، وانجابت الهموم، فإن مع العسر يسراً، وإن مع الشدة فرجاً.

٣- **التوبة ورد المظالم** كما قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

٤- **كثرة الأعمال الصالحة**: فالأعمال الصالحة سبب عظيم لرفع الدعاء وتقبله، فالدعاء من الكلم الطيب، والكلم الطيب يصعد إلى الله ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه، وقد بوّب البخاري في صحيحه (باب التوبة وباب الاستغفار) في أوائل كتاب الدعاء.

قال ابن حجر في الفتح: أشار المصنف- أي البخاري - بإيراد هذين البابين وهما (الاستغفار) ثم(التوبة) في أوائل كتاب الدعاء: إلى أن الإجابة تسرع إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لإجابته.

وما ألطف قول ابن الجوزي إذ سئل: (أأسبح أو أستغفر؟) قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور[1].

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- برُّ الوالدين كما في الحديث الوارد في قصة أويس القرني -سبق ذكرها-.

---

(١) فتح الباري ١١/ ١٠٣.

٦ـ ثمرة الدعاء مضمونة بإذن الله:

إذا أتى الداعي بشروط الإجابة فإنه سيحصل على الخير وينال نصيباً وافراً من ثمرات الدعاء ولا بُدّ، قال ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ، إِمَّا يُعَجِّلُ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السَّوْءِ مِثْلَهَا**» قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ؟- أي نكثر من الدعاء - قَالَ: «**اللهُ أَكْثَرُ**»[١]. أي الله أكثر إحساناً مما تظنون.

وفي هذا الحديث دليل على أن دعاء المسلم لايُهمل بل يعطى ماسأله إما معجلاً وإما مؤجلاً تفضلاً من الله عزوجل[٢]، قال ابن حجر :كل داع يستجاب له، لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين مادعا به، وتارة بعوضه.

وقال ابن الجوزي:اعلم أن دعاء المؤمن لايرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغي للمؤمن أن لايترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض[٣].

وقد قيل معنى الاستجابة: أن الداعي يعوض من دعائه عوضاً ما، فربما كان ذلك اسعافاً بطِلبته التي دعا لها، وذلك إذا وافق القضاء، فإن لم يساعده القضاء فإنه يُعطى سكينة وانشراحا في صدره، وصبراً يسهل معه احتمال ثقل الواردات عليه، أو يصرف عنه من السوء أو يدخر له من الأجر مثلها، وعلى كل حال فلا يُعدم فائدة دعائه، وهو نوع من الاستجابة[٤].

قال الشيخ محمد بن عثيمين ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إذا توفرت الإجابة ولم يستجب الله للداعي فإن ذلك لحكمة يعلمها الله، ولا يعلمها هذا الداعي ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ

---

(١) رواه أحمد، برقم (١١١٣٣).

(٢) تحفة الذاكرين ص ٣٥.

(٣) فتح الباري١١/ ١٤١،٩٥.

(٤) (شأن الدعاء) للخطابي ١/ ١٢.

﴿شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢١٦]، وإذا تمت هذه الشروط ولم يستجب الله عز وجل؛ فإنه إما يدفع عنه من السوء ما هو أعظم، وإما يدخرها له يوم القيامة، فيوفيه الأجر أكثر وأكثر، لأن هذا الداعي الذي دعا بتوفر الشروط ولم يستجب له ولم يصرف عنه من السوء ما هو أعظم؛ يكون قد فعل الأسباب ومنع الإجابة لحكمة ليُعطى الأجر مرتين: مرة على دعائه، ومرة على مصيبته بعدم الإجابة، فيدخر له عند الله عز وجل ما هو أعظم وأكمل(١).

أدعيه الكرب والهم والحزن:

أ- كان ﷺ يقول عند الكرب: «لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ الحَلِيمُ الحَكِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمُ»(٢).

ب- وكان ﷺ إذا كربه أمر قال: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»(٣).

ج- وقال ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ أَوْ سَقَمٌ أَوْ شِدَّةٌ فَقَالَ: اللهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ، كُشِفَ ذَلِكَ عَنْهُ»(٤). قال المناوي: إذا قال الكلمة بصدق، عالماً معناها، عاملاً بمقتضاها، فإنه إذا أخلص وتيقن أن الله ربه لا شريك له وأنه الذي يكشف كربه، ووجه قصده إليه لا يخيبه...، فإذا فرّ إلى ربه وسلَّم أمره إليه، وألقى نفسه بين يديه من غير شركة أحد من الخلق كشف عنه ذلك، فأما من قال ذلك بقلب غافل لاهٍ فهيهات(٥).

د-وقال ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ

---

(١) انظر فتاوى العقيدة ص ٣٩٢.

(٢) رواه الترمذي، برقم (٣٤٣٥).

(٣) رواه الترمذي، برقم (٣٤٣٦)، وبرقم (٣٥٢٤).

(٤) رواه أبو داؤد، برقم (١٥٢٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٥٩١٦).

(٥) فيض القدير ٦/ ٦٦ بتصرف.

هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[1].

مسائل في الدعاء:

مسألة (١): تأخر الإجابة، من الحكم في تأخر الإجابة:-

١- قد يكون في تحقق المطلوب زيادة في الشر، فربما تحقق للداعي مطلوبه فكان ذلك سبباً في زيادة إثم أو تأخير عن مرتبة أو كان ذلك حاملاً على الأشر والبطر فكان التأخير أو المنع أصلح.

٢- إن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه، فهو سبحانه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين.

٣- إن الإنسان لا يعلم عاقبة أمره، فربما طلب مالا يحْمَد عاقبته، وربما كان فيه ضرره، كمثل طفل محموم - أصابته حمى - يطلب الحلوى وهي لا تناسبه، والمدبر للإنسان اعلم بمصالحه وعاقبة أمره، كيف وقد قال: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٤- الدخول في زمرة المحبوبين لله، فالذين يدعون ربهم ويبتلون بتأخير الإجابة عنهم يدخلون في زمرة المحبوبين، فهو سبحانه إذا أحب قوماً ابتلاهم.

٥- تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه، فربما كان في مطعومه شبهة، أو في قلبه وقت الدعاء غفلة، أو كان متلبساً بذنوب مانعة، فتأخر الإجابة قد يبعث الداعي إلى تفقد نفسه والنظر في حاله مع ربه، فيحصل له من جراء ذلك المحاسبة والتوبة والأوبة.

---

(١) رواه أحمد، برقم(٣٧١٢).

ولو عجلت له دعوته فلربما غفل عن نفسه، فظنّ أنه على خير وهدى، فأهلكه العجب، وفاتته هذه الفائدة.

٦- قد يكون الدعاء ضعيفاً فلا يقاوم البلاء.

٧- قد يكون الإنسان سد طريق الإجابة بالمعاصي، كعقوق الوالدين وأكل الحرام، فلو فتحها بالتقوى لحصل على مراده، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]. فعلى العبد أن يحاسب نفسه وأن يبادر إلى التوبة رجاء أن يتقبل الله توبته ويجيب دعوته.

٨- ظهور آثار أسماء الله تعالى، فمن اسمائه سبحانه: الْمُعْطِي - الرَّحِيمُ - الْحَكِيمُ - الْعَلِيمُ - فقد يمنع عز وجل أحداً من الناس لحكمته وعدله وعلمه، وقد يعطي برحمته سبحانه وحكمته وعدله.

٩- تكميل مراتب العبودية للأولياء، فالله يحب أولياءه ويريد أن يكمل لهم مراتب العبودية فيبتليهم بأنواع من البلاء، ومنها تأخر الإجابة كي يَترقَّوا في مدارج الكمال ومراتب العبودية، **من تلك العبوديات:**

أ- انتظار الفرج، فسؤال الله عبادة وانتظاره للفرج من الله عبادة أخرى.

ب- حصول الاضطرار والافتقار إلى الله، فالافتقار إلى الله دون سواه هو عين الغنى، والتذلل له - ﷻ - هو العزّ الذي لا يدنيه عزّ.

ج- حصول عبودية الرضا، قال ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»(١)، ومن الرضا بربوبية الله: الرضا بتدبيره للعبد واختياره له.

د- التمتع بطول المناجاة.

هـ- مجاهدة الشيطان ومراغمته، فالعبد إذا دعا ربه وتأخر وقت الإجابة، بدأ الشيطان يجول في خاطره ليسيء ظنه بربه، وأنه لا فائدة من دعائه،

---

(١) رواه مسلم برقم (٣٤).

فإذا جاهده العبد وراغمه وأغاظه بكثرة الدعاء وإحسان الظن بالله، حصل على أجر عظيم، فمجاهدة الشيطان من أجلِّ العبوديات[١].

و- الإنكسار بين يدي الجبار، فربما كان تأخر الإجابة سبباً لإطالة الوقوف على باب الله وانكسار العبد بين يديه وكثرة اللجوء إليه والاعتصام به، فقد يبتلى العبد ببلاء ليكثر العبد من الدعاء الذي هو بحد ذاته عمل صالح... فسبحان من أخرج الدعاء بالبلاء.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز- رَحِمَهُ اللَّهُ -: فإن الله حكيم عليم قد يؤخر الإجابة لحكمة بالغة، ليكثر دعاء العبد لخالقه وانكساره إليه، وذّله لعظمته، وإلحاحه في طلب حاجته، وكثرة تضرعه إليه وخشوعه بين يديه، ليحصل له بهذا من الخير العظيم، والفوائد الكثيرة، وصلاح القلب، والإقبال على ربه، ماهو أعظم من حاجته، وأنفع له منها[٢] وهذه من النعم في طي البلاء.

هذه بعض الحكم المتلمسة من جراء تأخر إجابة الدعاء، والتي يجدر بالعبد أن يستحضرها إذا تأخرت إجابة دعائه.

مسألة (٢): اليأس وقلة اليقين من إجابة الدعاء:

كثير من الناس إذا أصيب بمرض عضال يغلب على الظن أنه لا يبرأ، وأن المصاب به لا يشفى، تجده يَدَعُ الدعاء، ويترك اللجوء إلى الله ليأسه وقلة يقينه بأنَّ الله قادر على تبديل الحال، فهذا خطأ في باب الدعاء، وجهل بالله، وما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فيا سبحان الله!! أما علم أولئك أن الله على كل شيء قدير، وأنه يقول للشيء كن فيكون، وأن الذي كتب الضر قادر على كشفه؟ بل ما علموا أن الدعاء - بحد ذاته - عبادة عظمى؟ وأن انتظار الفرج من أجل العبادات؟ وأن الافتقار إلى الله واللجوء إليه عين الفلاح ورأس العز؟ بل ما علموا

(١) انظر الدعاء للحمد ص ٩٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٠٣.

أن الله قد يشفيه؟ أو يخفف عنه بعض ما يعانيه ؟ أو يرزقه - بفضل ذلك الدعاء - من الثبات والطمأنينة والرضا ما لا يجده لو كان سليماً معافى ؟! وقل مثل ذلك في شأن بعض الوالدين الذين يدعون الدعاء لأولادهم يأسًا من صلاحهم، وذلك إذا رأوا منهم تمرداً وتمادياً في الضلال، فتجد هذا الوالد يقول:- أنا يئست من صلاح ولدي وتركت الدعاء له! سبحان الله! أتيأس من روح الله؟! أم تحجر رحمة الله؟! أما علمت أن دعاء الوالد مستجاب، وأن الدعوة الصالحة قد تدركه ولو بعد حين، إما أن يكون ذلك في حياتك: فترى صلاحه واستقامته، أو بعد مماتك وفراقك الدنيا فتسعد ببركة دعائه.(١)

❁ ❁ ❁

(١) الدعاء للحمد ص ٩٣،٧٨ بإختصار.

ثالثا: توحيد الأسماء والصفات

أ- تعريفه:-

هو الإيمان بأسماء الله وصفاته كما جاءت في القرآن الكريم وسنة رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.(١)

توضيح ما سبق:

السلف الصالح يؤمنون بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته، لأنه لا أحد أعلم بالله من الله، ولا أحد بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ، ويعتقدون أنها صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين، وأن لها معاني تليق بجلال الله وعظمته، وأنه لا يعلم كيفية صفاته إلا هو كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو سبحانه.

مثال ذلك: صفة اليدين الثابتة لله في الكتاب والسنة: يثبتونها له سبحانه على الحقيقة، لا يحرفون معناها، ولا يشبهونها بيدي خلقه، ولا يكيفونها، بل يؤمنون بأنها (يدان) تليق بجلال الله وعظمته.

قال الإمام مالك لما سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] فقال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)(٢).

---

(١) التحريف: تغيير معنى الصفة إلى معنى آخر لم يُرِدْهُ الله ورسوله ﷺ.
(٢) التعطيل: نفي الصفات كلها أو بعضها عن الله - ﷻ -.
التكييف: الإخبار عن حال الشيء وكيفيته، وصفات الله لا يعلم كيفيتها الا هو سبحانه.
التمثيل: إثبات مثل للشيء كأن يقال: إن صفات الله مثل صفات المخلوقين.
(الإستواء معلوم) أي معنى الإستواء معلوم (الكيف مجهول) أي: لا يعلمه إلا الله، فالله سبحانه أخبرنا أنه استوى، ولم يخبرنا كيف استوى، سُئل الشيخ محمد بن إبراهيم عن قول الإمام مالك (الإستواء=

ب- قواعد في أسماء الله وصفاته:

١- يجب تعظيم أسماء الله وصفاته فلا يحلف إلا بها كقول (والعزيز، وعزة الله).
ومن حلف بغير الله مثل:- والنبي أو بالكعبة أو بالامانة أو بالنعمة أو بحياة الرسول ﷺ أو بالآباء أو الشرف أو غير ذلك فقد أشرك، لقوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»(١).

٢- دعاء الله يكون بأسمائه فقط، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] - كقول (يا رحمن ارحمني)- لا بصفاته، إذ لا يجوز دعاء الصفة.(٢)

كـ(يا رحمة الله ارحميني - يا عزة الله أعزيني - يا قوة الله أعينيني).
فالصفة لاتدعى إنما الذي يدعى هو الموصوف، وهو الله سبحانه.

٣- من احترام أسماء الله وصفاته: أن لا يكثر العبد الحلف بها ولو كان صادقاً، لأن كثرة الحلف تدل على الاستخفاف بالله وعدم التعظيم له، قال تعالى: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] وعليه أن يحذر من اليمين الكاذبة التي تُسمى: (اليمين الغموس) قيل: لأنها تغمس صاحبها في الإثم، وقيل في النار، والواجب فيها التوبة فقط، ولا كفارة فيها.

٤- يُشرع الاستعاذة بأسماء الله وصفاته: ومن استعاذ بالله أعاذه الله مما يخاف

=معلوم) هل مراده معلوم عند الله؟ فقال: مراده معلوم للخلق والعلماء، ولذلك فرق بين الأمرين المعنى والكيف، أما الذين يقولون عن لفظه (الإستواء معلوم عند الله) فهم أهل التحريف. أ.هـ فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم. ١/ ٢١٠.

(١) رواه أبو داود، برقم (٣٢٥١)، من الدارج على ألسنة بعض الناس (في ذمتي) وهي ليست بيمين لأنها تعني هذا الشيء في ذمتي: أي أمانة، أما إذا قال بذمتي أو بصلاتي أو بزكاتي أو بحياة والدي فهذا لا يجوز لأنه حلف بغير الله. مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٩/ ٣٤٦. ويحرم قول (يا رضا الوالدين) (يا دين الله).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ١١٧.

منه، وفي الحديث عنه ﷺ «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». [(١)]

٥- يشرع التوسل بأسماء الله وصفاته، والتوسل بها من أسباب الإجابة، وقد كان ﷺ إذا نزل به همّ أو غمّ قال: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[(٢)].

٦- أسماء الله غير محصورة بعدد معين:

قال ﷺ «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[(٣)]، فقوله ﷺ «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**.........» ليس معناه أنه ليس له إلا هذه الأسماء لقوله ﷺ في الحديث الصحيح «**أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**....».[(٤)] لكن معناه أن من أحصى هذه الأسماء فإنه يدخل الجنة.

ولم يبين الرسول ﷺ هذه الأسماء في حديث صحيح جامع لها، لحكمة بالغة، وهي أن يطلبها الناس ويتحروها من الكتاب والسنة الصحيحة، وليس معنى أحصاها أن تكتب في رقاع ثم تكرر حتى تحفظ، ولكن معناها:-

١- الإحاطة بها لفظاً.

٢- فهمها معنى.

٣-التعبد لله بمقتضاها، ولذلك وجهان:

الوجه الأول: أن تدعو الله بها لقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. بأن تجعلها وسيلة إلى مطلوبك، فتختار الاسم المناسب لمطلوبك، فعند سؤال المغفرة تقول: يا غفور اغفرلي، وليس من المناسب أن تقول: يا شديد العقاب اغفرلي، لأن هذا يشبه الاستهزاء، بل تقول: يا شديد العقاب أَجِرْني من عقابك.

---

(١) رواه مسلم، برقم(٢٧٠٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري، برقم (٢٧٣٦)، ومسلم، برقم (٢٦٧٧).

(٤) سبق تخريجه.

الوجه الثاني: أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء، فمقتضى الرحيم (الرحمة) فاعمل العمل الصالح الذي يكون جالبا لرحمة الله، وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات، هذا هو معنى (أحصاها) فإذا كان كذلك فهو جدير لأن يكون ثمناً لدخول الجنة.(١)

ذكر أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة:-

قال الشيخ محمد بن عثيمين ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: وقد جمعتُ تسعة وتسعين إسماً(*) مما ظهر لي من كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ.

فمن كتاب الله تعالى: الله، الأحد، الأعلى، الأكرم، الإله، الأول، الأخر، الظاهر، الباطن، البارئ، البَرّ، البصير، التواب، الجبَّار، الحافظ، الحسيب، الحفيظ، الحفيّ، الحق، المُبين، الحكيم، الحليم، الحميد، الحيّ، القيوم، الخبير، الخالق، الخلاق، الرؤوف، الرحمن، الرحيم، الرزَّاق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصمد، العالم، العزيز، العظيم، العفوّ، العليم، العلي، الغفَّار، الغفور، الغني، الفتَّاح، القادر، القاهر، القدوس، القدير، القريب، القوي، القهار، الكبير، الكريم، اللطيف، المؤمن، المتعالي، المتكبر، المتين، المجيب، المجيد، المحيط، المصور، المقتدر، المُقيت، الملك، المليك، المولى، المهيمن، النصير، الواحد، الوارث، الواسع، الودود، الوكيل، الوليّ، الوهَّاب.

ومن سنة الرسول ﷺ: الجميل، الجواد، الحكم، الحيي، الرّب، الرفيق، السُّبُّوح، السيِّد، الشافي، الطيبِّ، القابض، الباسط، المقدِّم، المؤخِّر، المُحسن، المُعطي، المنَّان، الوِتَر.

---

(١) فتاوى العقيدة ص٥٤، القول السديد لابن سعدي ص١٧٢.

(*) تنبيه: يعتقد بعض الناس أن الخطوط التي في كف الإنسان أنها على شكل رقمين:- (١٨) في اليد اليمنى و (٨١) في اليد اليسرى، والمجموع (٩٩)، ويقول: أنها بعدد أسماء الله.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-: هذا لا أصل له ولم يبلغنا عن أحد من أهل العلم أنه قاله، فلا ينبغي التعويل عليه (مجموع الفتاوى ٦/ ٤٠٨).

هذا ما إخترناه بالتتبع واحد وثمانون اسـمـاً في كتاب الله تعالى، وثمانية عشر اسـماً في سـنة رسـول الله ﷺ وإن كان عندنا تـردد في إدخال (الحفـي) لأنه إنما ورد مقيـداً في قولـه تعالى عن إبراهيـم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾[مريم: ٤٧] وكذلك (المحسـن) لأننـا لـم نطلع علـى رواته في الطبراني وقد ذكره شـيخ الإسـلام من الأسـماء، ومن أسـماء الله تعالى ما يكون مضافـاً مثل: مالك الملك، ذي الجلال والإكرام.(١)



---

(١) القواعد المثلى ص ١٥

ج- بيان بعض معاني أسماء الله وصفاته

أوضح الله سبحانه في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ أسماءه وصفاته ليعلمها المؤمنون ويسموه ويصفوه ويثنوا عليه بها سبحانه، فبها يُعرف، وبها يُعبد، فالعبد كلما ازداد معرفة بأسماء الله وصفاته وفهمه لمعانيها ازداد خشية وعبادة لله عز وجل ومراقبة له في حركاته وسكناته، فمن كان بالله أعرف كان له أخشى، لأن القلوب إنما تُحب من تعرفه وتخافه وترجوه وتشتاق إليه وتلتذ بقربه وتطمئن إلى ذكره وتستحي من نظرة بحسب معرفتها بأسماء الله وصفاته.

(*) **قال المحاسبي**: المراقبة: علم القلب بقرب الرب، كلما قويت المعرفة بالله قوي الحياء من قربه ونظره. [١]

(*) **قال ابن القيم**: قال بعضهم: من عرف الله اتسع عليه كل ضيق[٢].

وسنتعرف على بعض معاني اسماء الله وصفاته وثمرات الإيمان بها...

- **بعض معاني أسماء الله تعالى**: [٣]

١ - **الرَّحْمَنِ الرَّحِيم**: وهما من الأسماء الثابتة لله، دالان على اتصافه بالرحمة قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣].

فالرَّحْمَن: ذو الرحمة العامة لجميع الخلق في الدنيا... فمن آثار رحمته سبحانه: أن أرسل لهم الرسل وأنزل لهم الكتب، أحلّ لهم الطيبات وحرّم عليهم الخبائث، سخر لهم الليل والنهار، أنزل عليهم الأمطار وغير ذلك من خيرات الدنيا.

و الرَّحِيم: ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين، هداهم إلى الحق في الدنيا، ويجازيهم الجزاء الحسن في الأخرى ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]،

---

(١) كلمة الإخلاص ص٥٠

(٢) مدراج السالكين ٣/ ٢٥١

(٣) انظر تيسر الكريم الرحمن ص١١٤، (شرح أسماء الله الحسنى) د. حصة الصغير.

أمـا الكفار فلا رحمة لهم في الآخـرة ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٧] يتوسـلون لله بربوبيته، فلا تدركهم الرحمة بل يدركهم العدل فيقول الله لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[المؤمنون: ١٠٨].

من ثمرات الإيمان بهذين الاسـمين: إذا آمن العبد بأن الله رحمن رحيم ازداد حبـاً لربه وشـوقـاً له وحمداً له وشكراً، وجدّ في العمل الصالح الذي يكون جالبـاً لرحمة الله، وإذا وقع في ذنب تذكر سعة رحمة الله فلا يتمادى في الخطيئة، بل يعود إلى التواب الرحيم ليغفر ذنبه، وإذا وقع في شدة علم أن الرب رحيم لم ينزل عليه البلاء ليهلكه، ولا ليعذبه ولكن ليهذبه ويمتحن صبره ويغفر ذنبه ويرفع درجته.

٢- الـرَّزاق: الرَّزاق من الأسـماء الثابتة لله سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾[الذاريات: ٥٨].

فهـو سـبحانه الذي يـرزق الخلق أجمعين، فمـا من دابة إلا علـى الله رزقها، وخزائنـه لا تنفذ، وتقوى الله وطاعته سـبب عظيم للـرزق والبركة فيه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[الطلاق: ٢ - ٣].

ورزقه سبحانه ينقسم إلى قسمين:

أ- **رزق حسي**: وهو ما تقوم به حاجة الأبدان، وهو عام للبرّ والفاجر وسائر المخلوقات.

ب- **رزق معنـوي**: وهو ما تقوم به حياة القلوب، وهو العلم والإيمان، وهو خاص بالمؤمنين.

مـن ثمـرات الإيمان بهذا الاسـم: إذا آمن العبـد أن الله هو الـرزَّاق امتلأ قلبه افتقاراً واضطراراً إليه، فإذا أصيب بفقر دعا ربه الغني الرزاق، وإذا منع من الذرية سـأل ربه أن يرزقه ويهبه الذرية الصالحة لأنه الوهاب الرزَّاق......... وفي سـائر أحواله يسـأل الله أن يرزقه العلم النافع والعمل الصالح وحسـن الخاتمة والرزق الحلال وغير ذلك من خير الدنيا والآخرة.

٣- الكبير: من الأسماء الثابتة، قال تعالى: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

فهو سبحانه الكبير: أي العظيم الجليل، الذي هو أكبر من كل شيء، كل شيء دونه، والأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه.

ورد عن الصحابة رضي الله عنهم قولهم: كُنّا -في السفر- إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا(١).

قال ابن حجر -رحمه الله-: ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى، وأنه أكبر من كل شيء، فيكبر ليشكر له ذلك فيزيده من فضله، ومناسبة التسبيح عند الهبوط لكون المكان المنخفض محل ضيق، فيشرع فيه التسبيح لأنه من أسباب الفرج كما وقع في قصة يونس عليه السلام حين سبح في الظلمات فنُجِّي من الغم(٢).

وقال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- : إنّ الإنسان إذا علا في مكانه، قد يشعر في قلبه أنه مستعلٍ على غيره فيقول: (الله أكبر) من أجل أن يخفف تلك العلياء التي شعر بها حين علا وارتفع، (وإذا نزلنا سبحنا) لأن النزول سفول فيقول: (سبحان الله) أي: أنزهه عن السفول الذي أنا الآن فيه(٣).

من ثمرات الإيمان بهذا الاسم: إذا آمن العبد بإن الله هو الكبير الذي لا أكبر منه، وله الكبرياء في السموات والأرض امتلأ قلبه من تعظيم الله وإجلاله والخضوع له، والتواضع لعباد الله المؤمنين.

٤- الشافي: الشافي من الأسماء الثابتة لله سبحانه وتعالى، قال النبي ﷺ:

---

(١) رواه البخاري، (٢٩٩٣).

(٢) فتح الباري ١١/ ١٨٨.

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطيه ١/ ٣٥٩.

«اذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا»(١).

- فهو سبحانه الذي يدفع عن عباده ما يؤذيهم أو يؤلمهم إذا شاء، وهو القادر وحده على شفاء خلقه من أمراض القلوب المعنوية، (الشبهات والشهوات) ومن أمراض الأبدان الحسية، فإنه سبحانه ما أنزل داء إلا وأنزل له شفاء، والقران شفاء للقلوب والأبدان ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[الإسراء: ٨٢].

من ثمرات الإيمان بهذا الاسم: إذا آمن العبد بأنَّ الله هو الشافي وأصيب بمرض، هرع إلى ربه ليكشف عنه ضره، رافعاً يديه (يا شافي اشفني) متوكلا على ربه مع فعل الأسباب المشروعة أو المباحة، معرضاً عن الذين يزعمون أن بأيديهم الشفاء من سحرة ومشعوذين، وإذا غشي قلبه فُتُور وقسوة رفع يديه إلى الشافي سبحانه ليشفيه من داء الغفلة والقسوة.

- **بعض معاني صفات الله:**

١ - العلم: قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[الأنعام: ٥٩] فهو سبحانه يعلم ما في السموات السبع والأرضين السبع، وما في قعر البحار، ومسقط كل ورقة، وعدد الحصى والرمل والتراب، ويعلم أعمال العباد وكلامهم وأنفاسهم وآجالهم، قال ابن مسعود: الله فوق العرش، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.(٢)

(١) رواه البخاري، برقم (٥٧٥٠) ورواه مسلم، برقم (٢١٩١).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٠٧.

٢- السمع: سمع الله سبحانه يُدْرك جميع الأصوات جهرها وخفيها، يسمع جميع الأصوات بجميع اللغات مع تنوع الحاجات، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه اللغات والأصوات، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

٣- البصر: الله سبحانه يرى كل شيء، يرى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، يرى سريان الماء في أغصان الأشجار وعروقها، يرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة، يرى خائنه الأعين وما تخفي الصدور.

ومن ثمرات الإيمان بصفات العلم والسمع والبصر:

إذا آمن العبد بصفات العلم والسمع والبصر أورثه ذلك كمال مراقبة الله سبحانه وخوفه ورجائه:

أ- الخوف عند المعصية: لأن الله يرى مكانه ويسمع كلامه ويعلم سره وعلانيته فيرعوي عن المعاصي وينزجر، ويعمل جاهداً أن لا يراه الله حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره.

ب- والرجاء عند الطاعة: لأن الله يراه ويسمعه ويعلم حاله، فيرجوا أنَّه يُثيبه فتقوى عزائمه للطاعات، وتضعف إرادته للمعاصي.(١)

٤- العلو والفوقية: صفتان ثابتتان لله سبحانه؛ فمن صفات ذاته المقدسة علوه على خلقه وأنه فوقهم، فطر على ذلك قلوب عباده، فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء، ويقصدون جهة العلو عند التضرع إلى الله تعالى، لا يقصدون يمنة ولا يسرة.

قال إبن قتيبة: ما زالت الأمم عربها وعجمها في جاهليتها وإسلامها معترفة بأن الله في السماء: أي على السماء.(٢)

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ١٨٤،٣٣٠.

(٢) الدرر السنية ٣/ ٧٣.

قال ابن تيمية: والجارية التي قال لها النبي ﷺ: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قال: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**» جارية أعجمية، أخبرت عن الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، وأقرها النبي ﷺ على ذلك، وشهد لها بالإيمان.

قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله تعالى عال على الخلق وأنه فوق عباده.[1]

من أدلة العلو:

قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] هذه الآية داله على علو الرب وفوقيته من جهتين: الأولى: قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ والصعود لا يكون إلا من الأسفل إلى الفوق.

والثانية: قوله: ﴿يَرْفَعُهُ﴾ فمن قال كلاماً طيباً، وشفعه العمل الصالح، فإنه يرفعه العمل الصالح إلى الله فدل على أن الله في العلو[2]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أي علو القدر، علو القهر، علو الذات[3] والأخير هو الذي ينازع فيه المبتدعة.

من ثمرات الإيمان بصفتي العلو والفوقية:

إذا آمن العبد بصفتي العلو والفوقية يجعله يستشعر عظمة الله سبحانه وعلوه على خلقه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، فحينئذ يخافه ويتقيه ويقوم بطاعته.

٥- الفرح: الفرح صفة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله؛ قال رسول الله ﷺ: «**لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا**

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٦، ٥/ ١٢١.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم ص٨٣

(٣) علو الذات: معناه أن الله بذاته فوق عرشه.

علو القهر: معناه أن الله قهر جميع المخلوقات فلا يخرج أحد منهم عن سلطانه.

علو القدر: معناه أن الله ذو قدر عظيم لايماثله أحد من خلقه ولا يعتريه معه نقص.

طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»(١)، وهذا الفرح منه سبحانه فرح إحسان وبرٍ ولطف، لا فرح محتاج إلى توبةٍ عبدهُ ينتفعُ بها، فإنه سبحانه لا تنفعه طاعة المطيع، ولا تضره معصية العاصي (٢).

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رَحِمَهُ اللهُ-: فالرب هو الذي وفقه للتوبة وحرك قلبه لها ويسر له أسبابها وهداه إليها، ثم مع هذا كان شديد الفرح بتوبة عبده حيث يتوب إليه من المعاصي من أحدِكُم إذا ضلتّ راحلته ثم وجَدَها، فَفَرَحُ هذا بدابته من المعلوم أنه أعظم من فرح كل فرح، وفرح رب العالمين أعظم من فرح هذا براحلته، فرح يليق به لا كفرح العباد(٣).

من ثمرات الإيمان بصفة الفرح:

إذا آمن العبد بصفة الفرح آنس لهذا الرب الذي يفرح بتوبة عباده، فيحمله ذلك إلى المسارعة للتوبة.



(١) رواه البخاري برقم (٦٣٠٨)، ومسلم برقم (٢٧٤٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح الفوزان ص ٩٩.

(٣) شرح العقيدة الواسطية ص١٠٣.

ثمرات الإيمان بالله:-

وبعد أن ذكرنا معنى الايمان بالله الذي يتضمن: (توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات) إليك ثمرات الإيمان بالله:

للإيمان بالله ثمرات عديدة منها:

١- تحقيق توحيد الله بحيث لايتعلق بغيره رجاءً ولا خوفاً ولا يعبد غيره.

٢- كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

٣- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب مانهى عنه

٤- حصول الحياة الطيبة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل: ٩٧].

٥- حلول الخيرات ونزول البركات من الأرض والسماوات قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف: ٩٦].

٦- الرفعة والعلو قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[المجادلة: ١١].

٧- السلامة من الخسارة قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣].

٨- نيل ولاية الله قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[البقرة: ٢٥٧].

٩- مدافعة الله عن عبده المؤمن قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج: ٣٨].

١٠- الأمن التام والاهتداء العام، **قال ابن تيمية**: المشرك يخاف المخلوقين ويرجوهم فيحصل له رعب كما قال تعالى: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[آل عمران: ١٥١].

والخالص من الشرك يحصل له الأمن كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].[١]

١١- دخول الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ....﴾ [الحج: ١٤][٢].



(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٥٧.

(٢) انظر (نبذة في العقيدة الإسلامية) للشيخ محمد بن عثيمين ص١٧، (رسائل في العقيدة) لمحمد الحمد ص٣٩.

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

ويتضمن هذه المرتبة ما يلي:

• معنى الإيمان بالملائكة.

١- من أعمال الملائكة.

٢- تنبيهات على بعض الألفاظ الخاطئة.

٣- ثمرات الإيمان بالملائكة .

الركن الثاني
الإيمان بالملائكة

• **معنى الإيمان بالملائكة:** أن تؤمن بأنهم عالم غيبي، خلقهم الله عز وجل من نور، جعلهم طائعين له متذللين له، ولكل منهم أعمال خصهم الله بها.

١- من أعمال الملائكة:

جبريل: موكل بالوحي، ينزل به من الله تعالى إلى الرسل.

إسرافيل: موكل بنفخ الصور، وهو أيضًا أحد حملة العرش.

ميكائيل: موكل بالقطر والنبات.

وهؤلاء الثلاثة كلهم موكلون بما فيه حياة؛ فجبريل موكل بالوحي وفيه حياة القلوب، وميكائيل بالقطر والنبات وفيه حياة الأرض، وإسرافيل بنفخ الصور وفيه حياة الأجساد يوم المعاد، ولهذا كان النبي ﷺ يتوسل بربوبية الله لهم في دعاء الاستفتاح في صلاة الليل، فيقول: «**اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**»(١).

كذلك نعلم أنَّ منهم من وكل بقبض أرواح بني آدم، أو بقبض روح كل ذي روح، وهم: ملك الموت وأعوانه، ولا يسمى عزرائيل؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ أن اسمه هذا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

---

(١) رواه مسلم، برقم (٧٧٠).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

ولا منافاة بين هذه الآيات الثلاث؛ فإن الملائكة تقبض الروح؛ فإن ملك الموت إذا أخرجها من البدن تكون عنده ملائكة، إن كان الرجل من أهل الجنة؛ فيكون معهم حنوط من الجنة، وكفن من الجنة، يأخذون هذه الروح الطيبة، ويجعلونها في هذا الكفن، ويصعدون بها إلى الله عز وجل، حتى تقف بين يدي الله، ثم يقول: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فترجع الروح إلى الجسد من أجل الاختبار: (من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟) وإن كان الميت غير مؤمن والعياذ بالله؛ فإنه ينزل ملائكة معهم كفن من النار، وحنوط من النار، يأخذون الروح، ويجعلونها في هذا الكفن، ثم يصعدون بها إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، وتطرح إلى الأرض؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١].

ثم يقول الله: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سِجِّينٍ[١]. نسأل الله العافية!

هؤلاء موكلون بقبض الروح من ملك الموت إذا قبضها، **وملك الموت** هو الذي يباشر قبضها؛ فلا منافاة إذن، **والذي يأمر بذلك هو الله**، فيكون في الحقيقة هو المتوفي.

ومنهم ملائكة سيّاحون في الأرض، يلتمسون حلق الذكر، إذا وجدوا حلقة العلم والذكر؛ جلسوا[٢].

وكذلك هناك ملائكة يكتبون أعمال الإنسان ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢] ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] دخل أحد أصحاب الإمام أحمد عليه وهو مريض رحمه الله، فوجده

---

(١) كم ورد في الحديث الذي رواه أحمد، برقم (١٨٥٣٤)، وأبو داود، برقم (٤٧٥٣).

(٢) قال ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» رواه البخاري برقم (٦٤٠٨).

يئن من المرض، فقال له: يا أبا عبد الله! تئن، وقد قال طاووس - من أئمة الإسلام -: إن المَلَـك يكتب حتى أنين المرض[١]؛ لأن الله يقول: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، فجعل أبو عبدالله يتصبر، وترك الأنين؛ وذلك لأن كل شيء يكتـب، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾: (من): زائـدة لتوكيد العموم، أي قول تقوله؛ يكتب، لكن قد تجازى عليه بخير أو بشر، هذا حسب القول الذي قيل.[٢]

وعـن بلال بن الحارث قال قال الرسـول ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّـمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْـوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَـخَطِ اللهِ، لا يُلْقِـي لَهَا بَالا، يَهْـوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»[٣] فـكان علقمة يقول: كم من كلام قد منعنيه حديث بلال.[٤]

ومـن الملائكـة: ملائكة رُكَّع وسُـجَّد لله في السـماء؛ قال النبـي ﷺ: «**أطّت السماء، وحق لها أن تئط**» والأطيط: صرير الرحل؛ أي: إذا كان على البعير حمل ثقيل؛ تسـمع له صرير من ثقل الحمل، فيقول الرسول ﷺ: «**أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ**»[٥].

ومن الملائكة موكلون بالجنة وموكلون بالنار، فخازن النار اسمه مالك؛ يقول أهل النار: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. يعني: ليهلكنا ويمتنا؛ فهم يدعـون الله أن يميتهم؛ لأنهـم في عذاب لا يصبر عليه، فيقول: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].[٦]

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٤.
(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٥٩.
(٣) رواه البخاري، برقم (٦٤٧٨).
(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٢٤ .
(٥) رواه الترمذي برقم (٢٣١٢).
(٦) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٦٢.

ومن الملائكة: ملائكة موكلون بحفظ الإنسان من المهالك، فالإنسان يمشي في أخطـار، ولكن الله وكّل ملائكته تحفظه من الأخطار في هذه الحياة التي قدّرَها الله لـه، فهـذه الأرض التـي يعيش عليها الإنسـان فيهـا مخاطر، فيها سـباع، فيها حيات، فيها عقارب، فيها طغاة من البشر،و معتدون، وظلمة، ولكن هذه الملائكة جعلهـا الله معقبات، قال تعالـى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[الرعد: ١١]، يحفظونه بأمر الله، فما دام الله كاتبًا له السلامة، فهذه الملائكة تدافع عنه، ولا يصل إليه أحد بشِـرّ، فإذا أراد الله نهاية أجله تخلوا عنه؛ واحد من أمامـه وواحد من خلفه، إذا جاء القدر وأراد الله هلاك هذا الإنسـان فإن الملائكة المعقبـات تتخلى عنه؛ لأنها لا ترد عنـه أمر الله[١]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾[الرعد: ١١].

ومـن الملائكة: ملائكـة يصلون على معلمي الناس الخيـر، وملائكة يصلون على المتسـحرين، وملائكـة يصلون على الذين يعـودون المرضى، وهناك ملكـًا يدعـو لمن أنفـق في وجوه الخير كما في حديث الرسـول ﷺ «**مَا مِنْ يَـوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَـادُ فِيهِ إِلَّا مَلَـكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُـولُ أَحَدُهُمَا: اللهُـمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًـا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**»[٢].

ومن الملائكة: ملائكة تتعاقـب فينا بالليل وملائكة بالنهار: قال ﷺ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ**»[٣].

ولهـذا كانـت هاتـان الصلاتـان أفضـل الصلوات، قـال تعالـى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾، يعني: صـلاة الفجـر، ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٨]،

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة ١/ ٢٧٧.

(٢) مسلم برقم (١٠١٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٧٤٨٦)، ومسلم برقم (٦٣٢).

تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار، يجتمعون في صلاة الفجر مع المسلمين ويستمعون إلى القرآن الذي يتلى في الصلاة، ويجتمعون في صلاة العصر «**ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ ربهم وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ**» .

يعني: نزلوا ونحن نصلي العصر، وحضروا معنا الصلاة، وصعدوا ونحن نصلي الفجر[1].

(*) **قال ابن حجر**: وقد ورد أنّ الرزق يقسم بعد صلاة الصبح، وأن الأعمال ترفع آخر النهار، فمن كان حينئذ في طاعة بورك في رزقه وفي عمله.

وفي الحديث: الإخبار بما نحن فيه من ضبط أحوالنا حتى نتيقظ، ونتحفظ في الأوامر والنواهي ونفرح في هذه الأوقات بقدوم رُسُلِ ربنا، وسؤال ربنا عنّا [2].

٢- تنبيهات على بعض الألفاظ الخاطئة:

١- **قول (ملائكة الرحمة)** وصف يطلق على ممرضات المستشفى:

هذا الوصف لا يجوز إطلاقه على الممرضات لأن الملائكة ذكور وليسوا إناثاً، وقد أنكر الله على المشركين وصفهم الملائكة بالأنوثية، ولأن ملائكة الرحمة لهم وصف خاص لا ينطبق على الممرضات، ولأن الممرضات فيهن الطيب والخبيث فلا يجوز إطلاق هذا الوصف عليهن. [3]

٢- **قول (ريحّ ملائكتك)**: لمن يكثر الكلام:

لا تنبغي ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ - ١١]. ثم ما الدليل على أنه يصيبهم التعب من كثرة الكتابة ؟!!

---

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة ١/ ٢٧٧.

(٢) فتح الباري ٢/ ٣٧.

(٣) مجموع الفتاوى للشيخ عبدالعزيز بن باز ٨/ ٤٢٤.

٣- ثمرات الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة ثمرات جليلة منها:

١-العلم بعظمة الله وقوته وسلطانه، فإنّ عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

٢- محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى .

٣- شكر الله على عنايته لبني آدم حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

٤- الاستقامة على طاعة الله، فإن من يستشعر أن الملائكة الحفظة تكتب أعماله ليستحي من ربه في السر والعلن.[1]



(١) نبذة في العقيدة ص٢٠

الركن الثالث

الإيمان بالكتب

وتتضمن هذه المرتبة ما يلي:

- معنى الإيمان بالكتب.

١ - من أسماء الكتب.

٢ - موقف المسلم من التوراة والإنجيل .

٣- تكفل الله بحفظ كتابه .

٤ - ثمرات الإيمان بالكتب .

الركن الثالث
الإيمان بالكتب

• **معنى الإيمان بالكتب**: أن تؤمن بكتب الله التي أنزلها مع الرسل.

١-**من أسماء الكتب**: لكل رسول كتاب ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾[الحديد: ٢٥] وهذا يدل على أن كل رسول معه كتاب، ولكن لا نعرف كل الكتب، بل نعرف منها: صحف إبراهيم و موسى، التوراة، الإنجيل، الزبور، القرآن؛ ستة؛ لأن صحف موسى بعضهم يقول التوراة، وبعضهم يقول غيرها، فإن كانت التوراة؛ فهي خمسة، و إن كانت غيرها؛ فهي ستة، ولكن مع ذلك نحن نؤمن بكل كتاب أنزله الله على الرسل، و إن لم نعلم به نؤمن به إجمالاً[١].

اتفاق الكتب السماوية في الأصول وإختلافها في الفروع:- جميع الكتب السماوية **متفقة في قواعد الدين و أصول الإيمان**: من توحيد الله تعالى و إفراده بالعبادة و نفي الشريك له، وتنزيهه عن النقائص المتضمن نفي الصاحبة و الولد، و تصديق جميع رسله و الإيمان بملائكته و كتبه و اليوم الأخر و الجنة و النار.

ومختلفة في الفروع كما قال الرسول ﷺ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**»[٢]

- العلات: الضرائر، وأولاد العَلّات: الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى.

ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل: أن أزمنتهم مختلفة[٣].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٦٥

(٢) رواه البخاري، برقم (٣٤٤٣)، ومسلم برقم (٢٣٦٥).

(٣) فتح الباري ٦/ ٤٨٩.

٢- موقف المسلم من التوراة و الإنجيل: لا يصح الإيمان بالتوراة و الإنجيل الموجودة بأيدي اليهود و النصارى على أنها كلام الله تعالى، فهما كتابان منسوخان نسخهما القرآن الكريم ولما فيها من التحريف و التبديل وما لا يجوز نسبه إلى الله و لا إلى أنبيائه؛ ومن ذلك: نسبهم الولد لله تعالى و تأليه النصارى لعيسى ابن مريم عليه السلام.

- وعلى ما فيها من التبديل و التحريف فقد صرفهم الله عن تبديل البشارات بمحمد ﷺ و إن قدروا على كتمانه عن أتباعهم وجهالهم(١).

- ويحرُم على المسلم قراءة التوراة والإنجيل: لأن رسول الله ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة وقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(٢).

٣- تكفل الله بحفظ كتابه من التحريف و الزيادة و النقصان لتقوم الحجة به على الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] وكما أن حفظه يستلزم حفظ ما يفسره وهو سنة الرسول ﷺ، وقد بيّن الرسول ﷺ هذا القرآن للناس بأقواله و أفعاله و تقريراته، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٤٤].

وقفة: روى القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر: ٩] عن يحيى بن أكثم قال: حضر رجل يهودي مجلساً للمأمون و كان حسن الثوب، حسن الوجه، طيب الرائحة، فتكلم فأحسن الكلام، فلما تقوّض المجلس دعاه المأمون فقال له: اسرائيلي؟ قال: نعم، قال: أسلم، قال: ديني و دين آبائي! وانصرف، فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً، قال: فتكلم على

(١) انظر (تحفه الأريب في الرد على أهل الصليب) لمؤلفه عبدالله الميورقي، وفيه: إعتراف القس الأكبر بأن (بارقليط) المذكور في الإنجيل هو إسم من أسماء النبي ﷺ ص٦٧،ص ٢٥٥.

(٢) رواه احمد، برقم (١٥١٥٦).

الفقه فأحسن الكلام، فقال المأمون: ألست صاحبنا بالأمس؟! قال: بلى، قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط، فعمدتُ إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدتُ فيها و نقصتُ وأتيتُ بها إلى اليهود فاشتروها مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأتيت بها إلى النصارى فأشتروها مني، وعمدت إلى القرآن فكتبت ثلاث نسخ وزدت فيه ونقصت فأتيت بها إلى المسلمين فتصفحوها، فلمّا وجدوا فيها الزيادة و النقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي، قال يحي بن أكثم: فحججتُ تلك السنة فلقيتُ سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله، قلت: في أي موضع؟ قال: في قوله تبارك وتعالى في التوراة و الإنجيل ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع. (١)

٤- ثمرات الإيمان بالكتب السماوية :-

١- العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به.

٢- العلم بحكمة الله في شرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم كما قال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

٣- شكر نعمة الله في إنزال تلك الكتب، فهذه الكتب نور وهدى في الدنيا و الأخرة. (٢)

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، الجزء ١٠ / ٥ بتصرف.

(٢) نبذة في العقيدة ص ٢٣.

الركن الرابع

الإيمان بالرسل

وتتضمن هذه المرتبة ما يلي:

- معنى الإيمان بالرسل

١ - ما يشمله الإيمان بالرسل .

٢ - تعريف المعجزة والكرامة.

٣ - الفرق بين الكرامة وخوارق السحرة والمشعوذين.

٤ - ثمرات الإيمان بالرسل .

الركن الرابع
الإيمان بالرسل

• **معنى الإيمان بالرسل:** - أن تؤمن برسل الله الذين أوحى الله إليهم بالشرائع، وأمرهم بتبليغها، وأولهم نوح عليه السلام، وأخرهم محمد ﷺ.(١)

١- ما يشمله الإيمان بالرسل:-

أ- بعث الله في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له، فلا نفرق بين أحد منهم في الإيمان بهم، فلا نفعل كما فعلت اليهود والنصارى، فآمنت ببعض وكفرت ببعض، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ب- لا نغلو في أحد منهم فنرفعه فوق حد النبوة والرسالة والبشرية، كما فعل بعض أدعياء محبتهم الذين جعلوا لهم شيئاً من خصائص الربوبية والألوهية، فزعموا أنهم يعلمون الغيب، وطلبوا منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات و غير ذلك، قال تعالى آمراً رسوله ﷺ إبلاغ أمته: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [فصلت: ٦].

ج- تصديقهم فيما أخبروا به وصح عنهم: من صفات الله وحده والملائكة والأنبياء والكتب والبعث والقدر وصفة اليوم الآخر كالصراط والميزان والجنة والنار.

د- **ختم الرسل والأنبياء بمحمد ﷺ، قال تعالى:** ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠]،

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ١/ ٦٥.

وقال ﷺ: «مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا وَتَرَكَ مِنْهَا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالبِنَاءِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ، وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ»[١].

٢- تعريف المعجزة والكرامة:-

- **المعجزات:**

هي أُمور خارجة عن استطاعة البشر يجريها الله تعالى على أيدي رسله تأييدا وتصديقا لهم.

وتسمى في القرآن (آيات)، قال ابن تيمية:- ومعجزات نبينا محمد ﷺ تزيد على ألف معجزة[٢] وأعظمها القرآن الكريم.

- **الكرامة:**

هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد المؤمن التقي التابع لشرع محمد ﷺ ودينه، فهي في الحقيقة معجزة لنبيه لأنها لم تقع له إلا بسبب اتّباعه له، وليس كل ولي تحصل له كرامة، وإنما تحصل لبعضهم؛ إما لتقوية إيمانه أو لحجة في الدين أو لحاجة بالمسلمين.

وأولياء الله هم المتقون قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣].

مثالها:- رؤية عمر رضي الله عنه لجيش سارية رضي الله عنه وهو على منبر المدينة، ونداؤه لأمير الجيش وهو بنهاوند: يَا سَارِيَةُ: الْجَبَلَ (تحذيرا له من العدو مع بعد المسافة) فسمعه سارية، وانتفع بهذا التوجيه وسلم من كيد العدو.

- تغيب الحسن البصري عن الحجاج فدخل عليه الشُّرط ست مرات، فدعا الله عز وجل فلم يروه.

---

(١) رواه الترمذي، برقم (٣٦١٣).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ١٤٠.

- قصة أبي مسلم الخولاني الذي ألقي في النار فلم تحرقه[١].

انقسام الناس في كرامات الأولياء:

انقسم الناس في كرامات الأولياء إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم انكروها بالكلية وهم المعتزلة.

ب- قسم اثبتوها وغلوا في إثباتها، حتى جعلوا من صدرت منه فهو ولي الله، وأنها من الدلالة على أنه يصلح أن يُعبد من دون الله، وهم القبوريون.

ج- قسم توسطوا فأثبتوا كرامات الأولياء وتثبتوا فيمن صدرت منه، وهذا هو الصواب: إثبات جنسها، وأن من جرت على يده يوزن بالكتاب والسنة، فإن كان من أهل الاستقامة فهي كرامة وولاية وعلامة، ولا تدل على أنه يصلح للعبادة، وإن كان بخلاف ذلك فهي من الأمور الشيطانيه، وأهل السنة أثبتوها وصدقوا بأنَّ ما جرى لهم من ذلك فهو كرامة وقالوا: إن من صدرت عنه فليس له مزية على غيره وفضيلة، فليست الكرامة هي الميزان في علو الدرجة في الولاية، وأن من ظهرت له كرامة أنه أفضل ممن لم يظهر له كرامة، بل من ليس له كرامة أفضل بكثير ممن له كرامة، فهي من جنس الحظ من المال أو العلم أو الفهم يعطيها الله من يشاء، فهي تدل على فضله لا على أفضليته على غيره، وهي في التابعين أكثر منها في الصحابة، ثم هي قد تكون لمن جرت له فتنة وشر تنقصه في دينه، وقد تكون خيراً، وقد تزيده ولا تنقصه وتحمله على فعل الطاعات، فهي كالنعمة؛ من الناس من تزيده، ومنهم من تنقصه.[٢]

والفرق بين المعجزة والكرامة:

- أن المعجزة تكون على يد نبي، بينما الكرامة تكون على يد ولي.
- المعجزة تكون مقرونة بالتحدي، بخلاف الكرامة.

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٢٧٤.

(٢) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم ص ٢٢٧ وما بعدها بتصرف.

٣-والفرق بين الكرامة و خوارق السحرة والمشعوذين والدجالين، كثيرة منها:

أ- أنّ كرامات الأولياء سببها التقوى والعمل الصالح، وأعمال المشعوذين سببها الكفروالفسق والفجور.

ب- أنّ كرامات الأولياء يستعان بها على البر والتقوى أو على أمور مباحة، وأعمال المشعوذين والدجالين يستعان بها على أمور شركية أو محرمة.

ج- أنّ كرامات الأولياء تقوى بذكر الله وتوحيده، وخوارق السحرة والمشعوذين تبطل أو تضعف عند ذكر الله وقراءة القرآن والتوحيد، قال ابن تيمية: وهكذا الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها مثل آية الكرسي (١).

د- أنّ أولياء الله لا يستغلون ما يجريه الله على أيديهم من الكرامات للكذب والاحتيال ولفت الناس إلى تعظيمهم وإنما تزيدهم تواضعاً ومحبة لله وإقبالاً على عبادته، بخلاف المشعوذين والدجالين فإنهم يستغلون هذه الأحوال الشيطانية التي تجري على أيديهم لجلب الناس إلى تعظيمهم والتقرب إليهم وعبادتهم من دون الله عز وجل، واستخفاف بالعقول وأكل أموال الناس بالباطل(٢).

من أمثلة ذلك: طعن النفس بالسكين - ثني الحديد بالأعين - أكل الأمواس والزجاج - الارتفاع في الهواء.

هـ-أنّ الكرامة من الله تعالى لا يطلبها الولي بفعله، بينما السحر والشعوذة تكون بفعل الساحر والمشعوذ عن طريق استعانته بالشياطين.

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٢٨٥.

(٢) انظر الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد للشيخ الفوزان ٢/ ١٩٢.

(*) **قال ابن تيمية:** قال الأئمة: لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي في الماء؛ فلا تغتروا به، حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي، ولهذا يوجد كثير من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله، لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين.[1]

٤-ثمرات الإيمان بالرسل:

للإيمان بالرسل ثمرات جليلة منها:-

١- العلم برحمة الله وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

٢- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

٣- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده[2].



(١) مجموع الفتاوى ١/ ٨٣.

(٢) نبذة في العقيدة الإسلامية ص ٢٧.

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

وتـتـضـمـن هذه المرتبة ما يلي:

- معنى الإيمان باليـوم الآخر

١ - ما يدخل في الإيمان باليوم الأخر.

أ- قتنة القبر وعذابه ونعيمه.

ب- أشراط الساعة .

- أشراط الساعة الصغرى.

- أشراط الساعة الكبرى.

ج- القيامة الكبرى.

٢ - ذكر شيء من نعيم أهل الجنة.

٣- مسألة الشهادة بالجنة والنار.

٤ - الجنة درجات.

٥ - أسباب دخول الجنة.

٦ - ثمرات الإيمان باليوم الآخر.

الركن الخامس
الإيمان باليوم الآخر

معنى الإيمان باليوم الآخر: هو الاعتقاد بصدق كل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه العزيز أو أخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت ويشمل ذلك: فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما بعد ذلك من البعث والحشر وتطاير الصحف والحساب، والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلهما فيهما.

وسُمي باليوم الآخر: لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

١-ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر:

أ- فتنة القبر وعذابه ونعيمه:

فتنة القبر: الفتنة هنا: الاختبار، والمراد بفتنة القبر: هي سؤال الميت إذا دفن عن ربه، ودينه ونبيه.. قال ﷺ: «**إِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ، مِثْلَ - أَوْ قَرِيبَ مِنْ - فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**».[1] وما أعظمها من فتنة لأن الإنسان يتلقى فيها السؤال الذي لا يمكن الجواب عليه إلا على أساس متين من العقيدة والعمل الصالح.[2]

أما نعيم القبر وعذابه:

فمذهب سلف الأمة: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة، أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لرب العالمين[3].

---

(١) رواه البخاري، برقم (٩٢٢)، ومسلم، برقم (٩٠٥).

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢/ ١٠٩؛ باختصار.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/ ٢٨٤.

قال ابن القيم - رحمه الله -: ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكلُّ من مات وهو مستحِقّ للعذاب ناله نصيبه منه قُبر أو لم يُقبر، فلو أكلته السباع أو أُحرق حتى صار رماداً أو نسف في الهواء أو صُلِب أو غَرِق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور.[1]

من الأدلة على فتنة القبر وعذابه ونعيمه:

- **قول الله تعالى:** ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

(*) قال قتادة: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح (وفي الأخرة) في القبر[2] - أي عند السؤال -.

- قال ﷺ: «..إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ»[3]، قال بعضهم: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالإسماعيلية.

- **قال ابن تيمية:** وهذه عادة معروفة للخيل إذا أصاب الخيل مغل - وهو وجع في البطن من أكل التراب - ذهبوا بها إلى قبور النصارى أو اليهود أو الإسماعيلية، ولا يذهبون بها إلى قبور الأنبياء والصالحين ولا إلى قبور عموم المسلمين، وهذا أمر مجرب عند الجند وعلمائهم، وقد ذكر سبب ذلك: أن الكفار يعذبون في قبورهم فتسمع أصواتهم البهائم، فإذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها ذلك فزعاً وحرارة تذهب بالمغل[4].

---

(١) الروح لابن القيم ١/ ١٦٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٥٣٥.

(٣) راوه ابن حبان برقم (٣١٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٨٧، ٣٥/ ١٣٩.

- وعن زيد بن حارثة: انَّه مرّ ﷺ على حائط لبني النجار - وفيه قبور للمشركين - فحادت به بغلته فكادت تلقيه، فقال ﷺ: **«إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»**(١).

قال القرطبي: إنما حادت به البغلة لما سمعت من صوت المعذبين،وإنما لم يسمعه من يعقل من الجنّ والإنس لقوله ﷺ **«فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا...»** فكتمه الله سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطائفه الربانية لغلبة الخوف عند سماعه، فلا نقدر على القرب من القبر للدفن أو يهلك الحيّ عند سماعه، إذ لا يطاق سماع شيء من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوى، ألا ترى أنه إذا سمع الناس صعقة الرعد القاصف أو الزلازل الهائلة هلك كثير من الناس؟! وأين صعقة الرعد من صيحة الذي تضربه الملائكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه ؟وقد قال ﷺ في الجنازة **«وَلَوْ سَمِعَها الإِنْسَانُ لَصَعِقَ»**.(٢)

ومن الحكمة في اخفاء ذلك: الستر على الميت وعدم إزعاج أهله، لأن أهله إذا سمعوا ميتهم يعذب ويصيح لم يستقر لهم قرار.

ومن حكمة الله أيضًا: أن ما يجري على الميت في قبره لا يحس به الأحياء، لأن الله تعالى جعله من الغيب ولو أظهره لفاتت الحكمة المطلوبة وهي الإيمان بالغيب(٣) .

- وعن أبي هريرة - رَضِوَاللَّهُعَنْهُ - قال: كان رسول الله ﷺ يدعو **«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ**

---

(١) رواه مسلم، برقم (٢٨٦٧).

(٢) التذكرة ص ١٤٣، والحديث رواه البخاري برقم (١٣١٦).

(٣) كتاب الروح ١/ ١٩٣، شرح العقيده الواسطية لابن عثيمين ٢/ ١١٨ والشيخ صالح الفوزان ص ١٤٤.

الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»(١) إلى غير من ذلك من الأدلة التي تدل على أن الميت يمتحن في قبره، **فمن ثبته الله تعالى وأجاب الحق** فسح له قبره وأوتي من نعيم الآخرة، ومن ضل الصواب في سلوكه في الحياة الدنيا فلن يوفق للصواب عند سؤال الملكين فيضرب بمطارق من حديد ويضيق عليه قبره ويناله من العذاب بحسب ذنوبه إلى أن تقوم الساعة، أو إلى فترة من الزمن.

وعذاب القبر على نوعين:

النوع الأول: عذاب دائم: وهو عذاب الكافر كما قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦].

النوع الثاني: يكون إلى مُدة ثم ينقطع: وهو عذاب بعض العصاة من المؤمنين، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه، وقد ينقطع عنه العذاب بسبب دعاء أو صدقة أو استغفار او ثواب حج (*)... (٢)

ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر:

ب- أشراط الساعة (أي: علاماتها) .

استأثر الله تعالى بالعلم بوقت وقوعها فلم يَطَّلع أحدٌ على تحديده لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، **قال الله تعالى:** ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

ولما اقتضت حكمة الله تعالى إخفاء وقت وقوعها أعلَمَ نبيه محمداً ﷺ بأمارات قربها فأخبرنا ﷺ بعلامات كثيرة يدل ظهورها على قرب وقوع الساعة،

---

(١) رواه مسلم، برقم (٥٨٨).

(٢) انظر كتاب الروح ١/ ٢٧٠.

(*) مكفرات الذنوب عشرة: التوبة - الإستغفار - الحسنات الماحيات - دعاء الأخيار - أن يهدي له أخوانه المؤمنون من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به حياً او ميتاً كالصدقة والأضحية - المصائب والأمراض - عذاب القبر (وقيل ضمة القبر وروعته) - أهوال يوم القيامة - شفاعة نبينا ﷺ - رحمة رب العالمين (انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٤٥ - مدارج السالكين ١/ ١٠٨).

مما يقوي الإيمان ويثبته، ويوقظ العبد من غفلته، ويوجب له الاستعداد للقاء ربه، ويعلم مصداق ما اخبر به ﷺ أنه سيقع، وقد وقع.

وأشراط الساعة نوعان:

علامات صغرى تدل على قربها،وعلامات كبرى تكون بين يديها قريباً تنهال متتابعة، وسنذكر بعضاً من العلامات:

- **أشراط الساعة الصغرى:** (١) **وهي كثيرة منها:**

١-**ولادة الأمة ربتها:** وتطاول رعاة البهم في البنيان، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام حين سأل الرسول ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «**مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، **وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: «إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ**»(٢). **والمراد بولادة الأمة ربتها:** أن تلد الأمة-الرقيقة-سيدتها ومالكتها، وقيل المراد: أن يكثر العقوق في الأولاد، فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام(٣).

٢- **ظهور نار الحجاز:** قال ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى**»(٤)، ظهرت هذه النار العظيمة في المدينة سنة ٦٥٤ هـ، وكان أهل المدينة تلك الليالي كأن في دار كل واحد منهم سراجاً، ولم يكن لها حرّ ولفح على عِظمها، وإنما كانت آية من آيات الله.

قال أبو شامه: فأخبرني من أثق به ممن شاهدها: أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب، ورآها أهل مكة.

---

(١) للاستزادة: فتح الباري (١٣/ ٤)، شرح مسلم للنووي (١٨/ ٢)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود التويجري ، أشراط الساعة ليوسف الوابل.

(٢) سبق تخريجه

(٣) فتح الباري ١/ ١٢٢.

(٤) رواه البخاري، برقم (٧١١٨)، بصرى: مدينة في الشام، قريبة من دمشق.

ونقل ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- أن غير واحدٍ من الأعراب ممن كان بحاضرة بصرى شاهدوا أعناق الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ودام أمرها أشهراً ثم خمدت.(١)

٣-استحلال الزنا والخمر والمعازف: قال ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**».(٢) وقال ﷺ: «**فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ**» فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذاك؟ قال: «**إِذَا ظَهَرَتِ الْقِينات وَالْمَعَازِفُ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخُمُورُ**»(٣).

٤-تقارب الزمان: قال ﷺ: «**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَاحتراق السعفة**»(٤)، وللعلماء أقوال في المراد بتقارب الزمان، ذكر ابن حجر بعضاً منها ثم قال: والحق أن المراد: نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة، وقال النووي: المراد بقصره: عدم البركة فيه، وأن اليوم مثلاً يصير الإنتفاع به بقدر الإنتفاع بالساعة الواحدة، والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت إنما يكون من طريق قوة الإيمان واتباع الأمر وإجتناب النهي، والشاهد لذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[الأعراف: ٩٦] (٥).

وقيل المراد: ما حدث في زماننا من اختراع المراكب الأرضية والجوية والالآت الكهربائية التي قربت كل بعيد.(٦)

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٨٧-١٩٣، فتح الباري ١٣/ ٧٩.

(٢) الحر: الزنا، رواه البخاري، برقم (٥٥٩٠).

(٣) رواه الترمذي، برقم (٢٢١٢).

(٤) رواه الترمذي، برقم (٢٣٣٢).

(٥) فتح الباري ١٣/ ١٦ بإختصار.

(٦) إتحاف الجماعة ٢/ ١٩٣.

٥- ظهـور الكاسـيات العاريـات: قـال ﷺ: «**صِنْفَـانِ مِـنْ أَهْـلِ النَّـارِ لَـمْ أَرَهُمَا:............، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا**».(١)

(*) كاسيات عاريات: ذكر النووي أقوالاً منها: تكشف شيئاً من بدنها إظهاراً لجمالها، يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها(٢).

٦- كثرة موت الفجأة: قال ﷺ: (**مِنْ أَمَارَاتِ السَّـاعَةِ......... أَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْـأَةِ**)(٣) وهـذا أمر مشـاهد هذا الزمـان من حيث كثر في النـاس موت الفجأة، فترى الرجل صحيحاً مُعافى ثم يموت فجأة، فعلى العاقل أن ينتبه لنفسـه ويرجع ويتوب إلى الله قبل أن يفاجأه الأجل.(٤)

- **أشراط الساعة الكبرى: من أشراط الساعة الكبرى:**

١-خروج الدجال: المسيح الدجال هو مسيح الضلالة -نعوذ بالله من فتنته-.

زمن خروجه: يخرج في زمن المهدي بعد فتح المسلمين للقسطنطينية، ولا يخـرج إلا علـى الأحياء، أما الأموات فلا يخرجون مـن قبورهم إلاّ يوم القيامة **قـال تعالـى:** ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥ - ١٦].

ويكـون بدء ظهـوره من أصبهان، من حـارة بها يقال لهـا (الْيَهُودِيَّةِ)، ويكون أكثر من يتبعه اليهود والنسـاء، قال ﷺ: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَـبْعُونَ**

---

(١) رواه مسلم، برقم (٢١٢٨).

(٢) شـرح مسـلم للنووي ١٨/ ١٩٠، للإسـتزاده: انظر بيـان اللجنة الدائمـة للإفتاء (في لبـاس المرأة عند محارمها ونسائها) ١٧/ ٢٩٠.

(٣) مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٥ وهذا ما يسميه الناس في الوقت الحاضر بـ (السكتة القلبية).

(٤) أشراط الساعة ليوسف الوابل ص ١٩٩.

أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»(١)، وقال ﷺ: «يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّ قَنَاةَ(٢)، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ»(٣).

ولا يبقى بلد من البلدان إلا دخله غير مكة والمدينة.

قال السفاريني: ومما ينبغي لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال، وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر.

ومدة مقامه في الأرض، قال ﷺ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قال الصحابة - رضي الله عنهم -: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»(٤).

فتنته: يدّعي الربوبية، يجري الله على يديه آيات كثيرة من إنزال المطر والخصب على من يصدِّقه، والجدب على من يكذبه، وإتباع كنوز الأرض له كيعاسب النحل، ومعه جنة ونار ومياه، وذلك كله أمر مخوف، ولهذا قال ﷺ: «لَا فِتْنَةٌ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» وكل ذلك محنة من الله واختبار، يضل الله بها من يشاء من خلقه ويثبت فيها المؤمنون فيزدادون إيمانًا مع إيمانهم... وهو مع كل هذا هين على الله، ناقص ظاهر النقص والفجور، أعور مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، ولا يراها الكافر ولو كان يعرف الكتابة.

---

(١) رواه مسلم، برقم (٢٩٤٤)، الطيالسه: ضرب من الأكسية (لسان العرب ٦/ ١٢٥).

(٢) واد بالمدينة يأتي من الطائف.

(٣) رواه أحمد، برقم (٥٣٥٣).

(٤) رواه مسلم، برقم (٢١٣٧)، قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: الصحابة - رضي الله عنهم - سلّموا في الحال، قالوا: كيف نصلي؟ ما سألوا عن الأمر الكوني لانهم يعلمون أن قدرة الله فوق مستواهم، سألوا عن الأمر الشرعي الذي هم مكلفون به وهو الصلاة، وهذا والله حقيقة الإنقياد والقبول، سبحان الله كيف أنطق الله الصحابة أن يسألو هذا السؤال؟ أنطقهم الله حتى يكون الدين كاملا لا يحتاج الى تكميل، وقد احتاج الناس الى هذا الآن في المناطق القطبية يبقى الليل فيها ستة أشهر والنهار ستة أشهر فنحتاج إلى هذا الحديث) فتاوى العقيدة ص ٤٨٦.

وقـراءة المؤمن غيـر الكاتب خارقة للعادة، وأمـا الكافر فمصروف عن ذلك بغفلتـه وجهلـه، وكما انصـرف عـن إدراك نقص عوره وشـواهد عجـزه كذلك يُصرف عن قراءة سطور كفره.

هلاكه: يكون نزول عيسى عليه السلام (مسيح الهدى) في أيام المسيح الدجال على المنارة الشـرقية بدمشـق، فيجتمع عليه المؤمنون فيسير بهم قاصداً نحو الدجال، وقـد توجـه نحو بيت المقـدس فيلحقه عند بـاب مدينة (لُدّ) فيقتلـه بحربته وهو داخل إليها[1].

طريق النجاة من فتنة الدجال:

- الاعتصام بالكتاب والسنة، ففيهما النجاة من عموم الفتن.
- التعـوذ من الدجال، وخاصة في الصلاة قال ﷺ: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَـهُّدِ الْآخِـرِ، فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِـنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[2].
- حفظ عشـر آيات من أول سـورة الكهف، قال ﷺ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْـرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»[3] وفي رواية «**من آخرها**» أي: من فتنته. قال النووي: سـبب ما في أولها من العجائب والآيات، فمن تدبرها لـم يفتن بالدجال، وكذلك آخرها **قوله تعالى:** ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ﴾ [الكهف: ١٠٢] [4].

وقـد ورد في فضـل قراءتها قوله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ سُـورَةَ الْكَهْفِ فِـي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ**»[5].

---

(١) انظر شرح مسلم للنووي ١٨/ ٥٨، التذكرة ص٦٥٨ فما بعدها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم، برقم (٨٠٩).

(٤) شرح مسلم للنووي ٦/ ٩٣.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك، برقم (٣٤٤٤).

- الفـرار من الدجال، قال ﷺ: «مَنْ سَـمِعَ بِالدَّجَّـالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَـوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِـبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّـبُهَاتِ أَوْ لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ».(١)

٢-(*) خـروج الدابة: قال تعالـى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[النمل: ٨٢]، هـذه الدابـة تخرج في آخر الزمان عند فسـاد الناس وتركهم أوامـر الله وتبديلهم الدين الحق، يُخرج الله لهم دابة من الأرض، قيل: من مكة، وقيل من غيرها.

تكلِمُهُـم: من الـكلام، أي تعقل وتنطق، والدواب في العـادة لا كلام لها ولا عقل، ليعلم الناس أن ذلك آية من عند الله.

وقيل: تُكلِمُهُم: من الكلم وهو الجرح: أي تسِمهُم.

قال ابن عباس: تُكلِّم المؤمن، وتكْلِم الكافر والفاجر: أي تجرحه.

قال :ﷺ «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِـمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ، فَيُقَالُ: مِمَنِ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمين»(٢).

٣- طلـوع الشـمس من مغربهـا: قـال ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ الآياتِ خُرُوجًـا: طُلُوعُ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِها، وَخُرُوجُ الدَّابَّـةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًـى: وَأَيُّهُمَا مَـا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِها، فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»(٣)، وإذا طلعت الشـمس من مغربها لا ينفع نفسـًا إيمانها: لانه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات

---

(١) رواه أبـوداود، برقـم (٤٣١٩)، وهذا الحديث قاعدة في سـد الذرائع فينبغي على المسـلم أن يبتعد عن الفتن حتى لا يقع فيها، للإسـتزادة انظر (اشـراط السـاعة) ليوسـف الوابل صـ٢٧٥، الإرشاد الصحيح الإعتقاد للفوزان صـ٢٢٨.

(٢) رواه أحمد برقم (٢٢٣٠٨)، خراطيمهم: أي أنوفهم.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٩٤١).

النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنّو القيامة في حال من حضره الموت في إنقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذا الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ**»(1) أي تبلغ روحه رأس حلقه، وذلك وقت المعاينه الذي يرى فيه مقعده من الجنة أو مقعده من النار، فالمُشاهِد لطلوع الشمس مثله.

قالت عائشة رضي الله عنها: إذا خرج أول الآيات: طُرحت الأقلام، وحبُست الحفظة، وشهدت الأعمال على الأجسام(2).

- **ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر:-**

ج- القيامة الكبرى

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية (3): وتقوم القيامة التي اخبر الله بها في كتبه وعلى لسان رسوله وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً، وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق وتنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد.

قوله (**حفاة**): أي لا نعال لهم، وأين النعال يومئذ؟

(**عراة**): وأين الثياب يومئذ؟

(**غرلاً**): غير مختونين، وهذا كما قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

(**وتدنو منهم الشمس**): فتكون قرب ميل، ويزاد في حرارتها، وكلهم تصلاه

---

(١) رواه أحمد برقم (٦١٦٠)، الغرغرة: أن يجعل المشروب في الفم، ويردَّد إلى أصل الحلق ولا يُبلع.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٩٥، ٣/ ٣٧٤، الجامع لأحكام القرآن، جزء ٧/ ١٤٦، ١٣/ ٢٣٧.

(٣) تنبيه: ما تحته خط (متن العقيدة الواسطية) لابن تيمية، أما الشرح فـ(شرح العقيدة الواسطية) للشيخ محمد ابن إبراهيم، ص ١٥٠ وما بعدها.

الشمس غير السبعة الذين يظلهم الله في ظله كما في الحديث، ويكون كل إنسان في ظل صدقته، وما أثبتت النصوص أنهم يُظلون وإلا فلا ظل.

{وقد يقول قائل: المعروف الآن أن الشمس لو تدنو بمقدار شعرة عن مستوى خطها لأحرقت الأرض فكيف بقربها يوم القيامة ولا تحرق الخلق ؟

والجواب: إن الناس يحشرون يوم القيامة ليسوا على القوة التي هم عليها الآن، بل هم أقوى وأعظم وأشد تحملاً، لو أن الناس الآن وقفوا خمسين يوماً في شمس لا ظل ولا أكل لا شرب، فلا يمكنهم ذلك، بل يموتون، لكن يوم القيامة يبقون خمسين ألف سنة لا أكل ولا شرب ولا ظل إلا من أظله الله عز وجل، ومع ذلك يشاهدون أهوالاً عظيمة فيتحمّلون}(١).

(ويلجمهم العرق): يبلغ موضع اللجام من الفرس وهو الفم، وذلك لهول ذلك اليوم وكربه.

(وتنصب الموازين): الإيمان بنصب الموازين من الإيمان باليوم الآخر يشمل أنواعا منها هذا، ونصوص الكتاب والسنة في ذلك معروفة.

(فتوزن فيها أعمال العباد): نفس الحسنات والسيئات، ولا ينافي هذا ما جاء في وزن الصحائف والأبدان، فإن خفتها وثقلها إنما هي بالأعمال كما قاله ابن كثير.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ولو بحبة واحدة، بأن رجحت حسناته بسيئاته فإنه ناج ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨] الفائزون.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ من الموحدين فإنه تحت المشيئة، إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عامله بالعدل.

ومن عذبه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣]

(١) ما بين القوسين{} شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٢/ ١٣٥.

خلود مؤبد للكافرين، أما الموحد فلا يخلد في النار.

(وتنشـر) يعني: تُفَلُّ (الدواوين) جمع ديوان، وهي الورقة التي قيدت فيها أعمال العبد - حسناته وسيئاته التي كتبتها الحفظة - كما في الآية ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] (وهـي) هنـا (صحائف الأعمـال) صحائف أعمال العباد وأقوالهم الصادرة منهم، المترتب عليها الثواب والعقاب، للنظر والاطلاع على ما فيها لعاملها، فيقرؤها من كان يقرأ في الدنيا ومن لم يكن يقرأ مسطورة.

(فآخـذ كتابـه بيمينـه) وهم أهل السعادة. (وآخـذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره) وهم أهل الشقاوة - والعياذ بالله -.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣] يعني ما طار له، وما قدر له، ملازم له ملازمة لا انفكاك له منه بحال، فهو لازم في عنقه، وهو ما قدّر وكتُب له في الأزل.

﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] يعني مفلولاً بمقتضى ذلك، ولا حجة له في ذلك على القدر، فإن الحجة قائمة على العباد ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] وفي الآية الأخرى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢].

وينقسم الناس حينئذ إلى قسمين: آخـذ كتابه بيمينـه، وهم أهل السعادة والنجاة، وآخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره:

- فمن أوتي كتابه بيمينه فهو من أصحاب اليمين.
- ومن أوتي كتابه بشماله فهو من أهل الشقاوة كما في الآيات ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢]-

(ويحاسـب الله الخلائق) الإيمان بالمحاسبة على الأعمال حسناتها وسيئاتها من جملة الإيمان باليوم والآخر.

(ويخلـو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه) وخطاياه، حتى يقرَّ بها ويعرفها، يقول: فعلت في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا.

(كمـا وصف ذلك الكتاب والسـنة) وعلى تفاصيل في الخلوة، فيسـتر ويغفر لمن يشاء بفضله، ويعذب من يشاء بعدله.

ومحاسـبة المسـلمين تتضمـن: وزن حسـناتهم وسـيئاتهم وتوقيفهـم علـى سيئاتهم، فصارت المحاسبة تتضمن: تقريرهم ومجازاتهم.

والمسـلمون بَعِرْضَةِ المجازاة عليها؛ عدلٌ بالنسبة إلى السيئات، والعفو عنه تجاوزاً.

(وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنه لا حسنات لهـم، ولكن تعد أعمالهم وتحصـى، فيوقفون عليها ويقررون بهـا) أنهم فعلوها **(ويجزون بها)** فـلا يعذب أحد إلا مقراً معترفـاً بذنبه، حتى تنطق أبعاضهم بذلك من كمال عدله.

وأما المسـلمون فيحاسـبون؛ لأن لهـم حسـنات صحيحة ثابتـة، فمن زادت حسـناته دخل الجنة، ومن نقصت: إما أن يعفو الرب ويتجاوز عنه، أو يعذبه على قدر سيئاته.

(وفي عَرصَات القيامة) العرصات: جمع عَرصَة، والعرصة:المجتمع فيه سعة وانفساح، ومنه عرصة الدار: المتسع الذي حواليها الذي يراد للاجتماع فيه.

(الحوض المـورود للنبي ﷺ) والحوض الكوثر لنبينـا محمد ﷺ، وجاء في الحديث صفته وآنيته والشـرب منه وأهل الشـرب، **(ماؤه أشـد بياضا من اللبن)**، **(و)** طعمه **(أحلى)** طعما **(من العسـل)**، و**(آنيته)** التي عليه **(عدد نجوم السـماء)**،

مسافة (**طوله شهر، وعرضه شهر**)، (**من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا**) يعني يستمر به ريه أبدا، لا يظمأ حتى يدخل الجنة، فإذا دخل الجنة فريٌّ على ريّ.

(**والصراط منصوب على متن جهنم**) الإيمان بالصراط، والإيمان بنصبه على متن جهنم من الإيمان باليوم الآخر.

(**وهو الجسر الذي بين الجنة والنار**) الصراط: هو الطريق، وسمي الصراط طريقا: لأنه يعبر منه إلى الجنة، يمر على وسط النار حتى ينتهي إلى الجنة، ولا يُمُرُّ إلى الجنة إلا منه، والصراط صراطان: حسي وهو هذا، ومعنوي وهو في الدنيا.

(**يمر الناس عليه على قدر أعمالهم**) والثبات على الحسي حسب الثبات على المعنوي في الدنيا، وجاء في الأحاديث أنه أدقّ من الشعر، وأحدّ من السيف، وأحرّ من الجمر، وأنه دحض مزلة[1] والقوى الحسية لا استطاعة لها على المرور عليه، لا يمر معه إلا بالقوى المعنوية الإيمانية، وهو بحسب الاستقامة على هذا الصراط المعنوي في الدنيا، والمرور عليه على حسب الأعمال ثباتًا وسقوطًا، وسرعة وإبطاء، واستقامة سواء بسواء، ولهذا قال: (على قدر أعمالهم)، لا على قدر أجسامهم، كما أن الصراط في الدنيا أحظى الناس به أقواهم إيمانًا لا أجسامًا، والناس في سرعة المرورعليه على أقسام، فأهل السير: هم الذين استقاموا على الطريق المعنوي ولم يتثاقلوا عنه.

(**فمنهم من يمر**) عليه (**كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من يخطف**) حتى إن منهم من إذا عبر خطف خطفًا (**ويلقى في جهنم**).

(**فإن الجسر**) الصراط (**عليه كلاليب**[2] **تخطف الناس بأعمالهم**) قد حف به

---

(١) الدحض: الزلق، مكان دحض: إذا كان مزلة لا تثبت عليها الأقدام، (لسان العرب ٧/ ١٤٨).

(٢) الكلّوب: حديدة معوجة الرأس (لسان العرب ١/ ٧٢٥).

كلاليب، هو مثل السير على الصراط المعنوي، وهي شُبهُ التردد والتثاقل والسير بالهوُينا، فكما أنَّ الكلاليب في هذا الصراط المعنوي، في الدنيا من الشبهات والشهوات تخطفهم، فتلك الكلاليب تخطف الناس على قدر ما تخطفهم الشبهات والشهوات في تلك الأعمال وبسبب الأعمال، فكما خطفتهم في الدنيا خطفتهم في الآخرة، ومن خُطف سقط في جهنم.(١)

(**فمن مر على الصراط دخل الجنة**) بكل حال ولا يرد إلى النار أبداً.

والظاهر أن المرور إنما هو لأهل الإسلام، وأن الذي يخطف هو صاحب المعاصي والشبهات والشهوات؛ لأن الكفار لم يدخلوا في هذا الصراط المعنوي في الدنيا.

(**فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة**) الظاهر أنها جسر يقفون عليه (**بين الجنة والنار**).

والسرُّ في الوقوف على هذه القنطرة: (**فيقتص لبعضهم من بعض**) فإنه لا بد من أخذ الحقوق فلا أحد يدخل الجنة أو النار حتى تؤخذ الحقوق التي له، أو التي عليه ويؤديها، فلا يدخلونها من تلك القنطرة حتى يهذبوا وينقوا.

(**فإذا هُذِّبوا ونُقّوا**)من درن الذنوب وأرجاس المعاصي يصلحون لمجاورة

(١) قال ابن القيم: من هُدى في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، هُدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جنهم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطَّرف، ومنهم من يمر كالريح... ومنهم من يحبو حبواً، فلينظر العبد سيره على هذا الصراط من سيره على ذاك الصراط حذو بالقذّة، جزاء وفاقاً ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم، فإنها الكلاليب التي بجَنْبتي ذاك الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هي هناك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ مدارج السالكين ١/ ١٣.

الرب الكريم في دار الخلد.

(أذن لهم في دخول الجنة) لأن الجنة دار طيبة في جوار الطيب سبحانه، ولا يدخلها إلا طيب، كما قال سبحانه: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ فالفاء للسببية فلا يدخلها أحد عنده درن: ذنب أو مظلمة.

(وأول من يستفتح باب الجنة) يعني يطلب فتحها ودخولها نبينا **(محمد ﷺ)**، فلا أحد يطلب ويسأل فتحها ليدخل فيها قبل نبينا محمد ﷺ.

{وابواب الجنة ثمانية بحسب الأعمال، لأن كل باب له عمال، فأهل الصلاة ينادون من باب الصلاة، وأهل الصدقة من باب الصدقة، وأهل الجهاد من باب الجهاد، وأهل الصيام من باب الريان، يُدعى من الباب المعين من كان يكثر من العمل المخصص له فمثلاً: إذا كان الرجل كثير الصلاة فيدعى من باب الصلاة، وكثير الصيام من باب الريان، وقد يوفق الله بعض الناس لأعمال صالحة شاملة فيدعى من جميع الأبواب}[(١)].

(وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته) وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات: أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن تتراجع الأنبياء -آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم - عن الشفاعة، حتى تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له ﷺ.

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم[(٢)]، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها إذا كانوا ماتوا على التوحيد.

---

(١) الإضافة {}من شرح العقيدة الواسطية لابن عثمين ٢/ ١٦٦.

(٢) أي: وكذلك تكون لغيرهم من الصالحين، حتى يشفع الرجل في أهله وفي جيرانه وفيما أشبه ذلك (المرجع السابق ٢/ ١٧٨).

(ويخرج الله من النار أقواما) ممن استحق النار من الموحدين **(بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته)** بمحض فضل من الله ورحمته، كما جاءت بذلك النصوص الثابتة عن النبي ﷺ، وذلك لسبق الرحمة الغضب كما في الحديث «**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»(١).

(ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواما) لم يعملوا خيرا قط، لأنها وعدت ملئها، **(فيدخلهم الجنة)** بفضله ورحمته، كما أن الأولين يدخلون الجنة بفضله ورحمته، أبلغ من أن يعفى عن أناس؛ لأن الجنة وعدت بملئها وليس فيها تضايق كالنار.

والفرق بين هذه وهذه، منْ سَبْقِ الرحمة للغضب من إدخال قوم الجنة بغير شفاعة، وأن النار لا تُدخل إلا بذنوب فتمتلئ كما في الحديث: وهذا لما سَبَق، مِن سَبْقِ الرحمة الغضب، فإن جانب الفضل والرحمة أغلب من جانب العدل والغضب، وأما النار فلا تمتلئ، بل لا تزال تطلب الزيادة حتى يكمل أهلها فيها، ولا تزال تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله، فينزوي بعضها إلى بعض فيصيرون ملئها بضيق، فتقول: قط قط، ولا ينشئ الله لها كما أنشأ للجنة.(٢)

٢-**ذكر شيء من نعيم أهل الجنة:** قال ابن القيم: كيف يقدر قدر دار غرسها الرحمن بيده، وجعلها مقراً لأحبابه، فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهي المسك، وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها فما فيها من شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٥٥٤).

(٢) انتهى شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم من ص ١٥٠ فما بعدها.

فعلى صورة القمر، فيا عجباً من آثر الحظ الفاني على الحظ الباقي النفيس.[(١)]

وأعلى نعيم أهل الجنة: رؤية الرب جل جلاله **قال تعالى:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، فكل من دخل الجنة فإنه يرى الله عز وجل، ولكن المؤمنين يتفاوتون في رؤيه الله، فأعظمهم رؤية؛ من يرى الله عز وجل غدوة وعشياً، قال ابن رجب: والمقربون منهم يحصل ذلك لهم كل يوم مرتين بكرة وعشياً، في وقت صلاة الصبح وصلاة العصر، ولهذا لما ذكر النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم حضَّ عقيب ذلك على المحافظة على صلاة الصبح وصلاة العصر، لأن هاتين الصلاتين وقت لرؤية خواص أهل الجنة ربهم وزيارتهم له، قال ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»[(٢)]. أي: إنكم ترونه رؤية محققة كل منكم يراه وهو في مكانه «**فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» أي: صلاة الفجر والعصر، والحديث يشعر أن أكمل المؤمنين رؤية؛ أشدهم محافظة على هاتين الصلاتين[(٣)].

٣-مسألة الشهادة بالجنة والنار:

- لا نشهد لأحد من أهل القبلة إلا من شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة المبشرين بالجنة، ولا نشهد لأحد من أهل القبلة بالنار إلا من شهد عليه رسول الله ﷺ لإننا لا نعلم ما مات عليه، ولكن نرجو للمحسن الثواب ونخاف على المسيء العقاب:-
- فمن مات من أهل القبلة على حسن خاتمة فلا نشهد له بدخول الجنة، كما قد يسمع من البعض: أنّ فلاناً من أهل الجنة، أو فلاناً من طيور الجنة، ولكن

---

(١) حادي الأرواح ص٢٠٠، ص١١.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٥٤)، ومسلم برقم (٦٣٣).

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٠١، شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم ص١٢٠.

نرجو له الجنة، أو نقول: إن شاء الله إنه من أهل الجنة (مادام صالحاً تقياً ومات على ذلك).

وكذا من مات من أهل القبلة على سوء خاتمة فلا نشهد له بدخول النار، ولكن نخاف عليه العقاب.

- الكافر الذي بلغته الدعوة الإسلامية وأصرّ على كفره ومات على ذلك، فهو من أهل النار قال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

- أما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة الإسلامية فحكمه حكم أهل الفترة يمتحن يوم القيامة؛ فإنْ أطاع دخل الجنة وإنْ عصى دخل النار.

٤-الجنة درجات:

أ- تفاضل درجات أهل الجنة: قال تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٣]. أي: أهل الجنة متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة، قال ﷺ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الغُرَفَ فِي الجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ**»(٢).

ب- تفاضل درجات أطفال المؤمنين في الجنة: قال ابن تيمية: وإذا دخل أطفال المؤمنين الجنة فأرواحهم وأرواح غيرهم من المؤمنين في الجنة، وإن كانت درجاتهم متفاضلة، والصغار يتفاضلون بتفاضل آبائهم، وتفاضل أعمالهم -إذا كانت لهم أعمال- فإن إبراهيم ابن النبي ﷺ ليس هو كغيره، والأطفال الصغار يثابون على ما يفعلون من الحسنات وإن كان القلم مرفوعاً عنهم في السيئات كما في الصحيح إنّ النبي ﷺ رفعت إليه إمرأة صبياً من محفة فقالت:

---

(١) رواه مسلم برقم (١٥٣).

(٢) رواه البخاري، برقم (٦٥٥٥).

ألهـذا حج؟ قال: (نعم، ولـك أجر)... فالصبي يثاب على صلاته وصومه وحجه وغير ذلك من أعماله، ويفضل بذلك على من لم يعمل كعمله وهذا غير ما يُفعل به اكراماً لأبويه.(١)

ج- **الأبناء يلحقون بآبائهم**: من فضله سبحانه إن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يُلحقهم بأبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعين الآباء بالآبناء عندهم في منازلهم، كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

٥-أسباب دخول الجنة:

السبب الوحيد لدخول الجنة والنجاة من النار هو: التوحيد، فلا تدخل الجنة نفس مشركة، قال تعالى عن الجنة ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١] وقد حث ﷺ أمته على أعمال صالحة هي من أسباب دخول الجنة بعد التوحيد، منها:

١- المحافظة على صلاة الرواتب قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بنى الله له بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ».(٢)

٢- الإقبال على الله في الصلاة، قال ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»(٣).

٣- قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة فريضة، قال ﷺ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ».(٤)

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٧٨، وفي هذا دعوة لتعويد الصغار على الطاعات -من غير مشقة عليهم- ليعتادوها، حتى تكون في ميزان حسناتهم.

(٢) رواه مسلم، برقم (٧٢٨).

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٣٤).

(٤) النسائي في الكبرى، برقم (٩٨٤٨).

٤- لين الحديث وإطعام الطعام والصلاة بالليل، قال ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا**» فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ**».(١)

٥- عيادة المريض وزيارة الصالحين، قال ﷺ: «**مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلا**».(٢)

٦- سؤال الله الجنة والنجاة من النار، قال ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ الْجَنَّةَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ الْجَنَّةُ: «اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ»، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتِ النَّارُ: «اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**».(٣)

- إن الواجب على العبد أن يسعى جاهداً لنجاة نفسه من النار والفوز بالجنة وذلك بالمبادرة إلى التوبة والعمل الصالح مادام في زمن الفسحة قبل أن يندم على تفريطه.

٦-ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

للإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة منها:

١-الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

٢-الرهبة في فعل المعصية والرضى بها خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

٣-تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.(٤)

***

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، برقم (٢٧٠).

(٢) رواه الترمذي، برقم (٢٠٠٨).

(٣) رواه ابن ماجه، برقم (٤٣٤٠).

(٤) نبذه في العقيدة الإسلامية ص٣١.

الركن السادس

الإيمان بالقدر خيره وشره

وتتضمن هذه المرتبة ما يلي:

- معنى الإيمان بالقدر خيره وشره.

١- مراتب القدر.

٢- أنواع التقادير.

٣- الرد على احتجاج العصاة بالقضاء والقدر.

٤- مسائل في القضاء والقدر.

٥- القدر غيب لا يعلمه إلا الله.

٦- ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر.

الركن السادس

الإيمان بالقدر خيره وشره

- **معنى الإيمان بالقدر خيره وشره:**

أي بما قدّره الله، يعني كتَبَهُ من خير أو شر، فتؤمن بأنّ ما يجري في هذا الكون من خير أو شر، من كفر وإيمان، من نعمة ونقمة، من رجاء وشدة، من مرض وصحة، من حياة أو موت، وكلما يجري في هذا الكون فإنه مقدر، لم يكن صدفة أو يكن أمراً مستأنفًا -أي أنه مبتدأ لم يسبق أن قُدِّر- تؤمن بهذا كله بأنه قضاء الله وقدره ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[الحديد: ٢٢]. (١)

(*) فما أصاب الإنسان مما علم الله وكتبه، لم يكن ليخطئه، ولو اجتمع أهل السماوات والأرض، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، هذا نتيجة وحقيقة الإيمان بالقدر (جفت الأقلام) التي كتب بها المقادير (وطويت الصحف) على ماكتب فيها، فلا تغيير ولا تبديل، كما قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾(٢) [الحج: ٧٠].

---

(١) حاشية ثلاثة الأصول ص ٦٣، شرح الأصول الثلاثة للفوزان ص ٢١٦.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن إبراهيم ص١٧٠.

وقال بعضهم: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» خيره: الخير الحلو: ما قدره الله مما يوافق هواك ومصالحك الدنيوية. الخير المر: ما يقدره الله من المصائب الدنيوية التي ترفع قدرك وتكفر سيئاتك وتزيد أجرك. وشره: الشر الحلو: ما يقدره الله على اعدائه من الاستدراج في أمور الدنيا التي تعينهم على المعصية. الشر المر: ما يقدره الله من الكوارث التي تعجلهم على النار، (شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد الددو- أشرطة مسجلة).

١- مراتب القدر:

يجب على العبد الإيمان بمراتب القدر الأربع التالية:

١. **العلم**: يؤمن بأن الله علم ماكان وما يكون، وعلم أحوال العباد وأرزاقهم وآجالهم وغير ذلك من شؤونهم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

٢. **الكتابة**: كتابته سبحانه لكل ماقدره وقضاه كما قال سبحانه: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: ١٢].

٣. **المشيئة**: الإيمان بمشيئته النافذة، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨].

٤. **الخلق**: خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢].

فالله تعالى علم الأشياء كلها قبل وجودها، وكتبها عنده، وشاء ما وجد منها، وخلق ما أراد خلقه.(١)

٢- أنواع التقادير: التقادير أربعة هي:

التقدير الأول: هو التقدير العام لجميع الأشياء قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، عندما خلق الله القلم وأمره بالكتابة لما هو كائن إلى يوم القيامة، وهو التقدير الأزلي، ودليل هذا التقدير قول الله تعالى ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: ٢٢].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**» قَالَ: «**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(٢).

---

(١) انظر مجموع فتاوى بن باز ١/ ٢٢، فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ٣٧٤.

(٢) رواه مسلم، برقم (٢٦٥٣).

التقدير الثاني: التقدير العمري: وهو ما يجري على الإنسان من بداية حياته عند تخليق النطفة إلى ما بعد ذلك، وهو عام للرزق والعمل والسعادة والشقاوة، والدليل على هذا قول الرسول ﷺ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**».[1]

التقدير الثالث: التقدير السنوي: ويكون في ليلة القدر من كل عام، كما قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

قال ابن عباس: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر، ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر، حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان.

قال سعيد ابن جبير: إنَّك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى.[2]

شرح قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩].

قال ابن كثير: أي كنا نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم، قال ابن عباس وغيره: تكتب الملائكة أعمال العباد ثم تصعد بها إلى السماء فيقابلون الملائكة الذين في ديوان الأعمال على ما بأيدي الكتبة مما قد أُبرز لهم من اللوح المحفوظ في كل ليلة قدر مما كتبه الله في القدم على العباد قبل أن يخلقهم، فلا يزيد حرفًا ولا ينقص حرفًا، ثم قرأ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩][3].

التقدير الرابع: التقدير اليومي وهو لما يحصل في اليوم من الحوادث المقدرة من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ومغفرة الذنوب وتفريج الكروب، كما قال

---

(١) رواه البخاري، برقم (٣٢٠٨)، ومسلم برقم (٢٦٤٣).

(٢) شفاء العليل ص٤٥.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٢.

تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. (١)

(*) قال مجاهد وغيره: من شأنه أنه يحيي ويميت، ويرزق ويمنع، وينصر ويعزّ ويذّل، ويفك عانيًا، ويشفي مريضًا، ويجيب داعيًا، ويعطي سائلاً، ويتوب على قوم، ويكشف كربًا، ويغفر ذنبًا، ويضع أقوامًا، ويرفع آخرين.

هذا التقدير وما سبقه من التقدير السنوي والعمري هو تفصيل من القدر الأزلي. (٢)

المؤمن لا يتحسر على شيء فاته: المؤمن يعلم أن كل شيء يقع في هذا الكون بقضاء الله وقدره «**وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ**». (٣)

فإذا وقع له ما يحزنه من مصائب أو أمراض، فعليه أن يصبر ويحتسب الثواب عليه، ويوقن بأن الله قد قدّرها، فيطمئن قلبه وينشرح صدره ولا يتحسر ولا يندم ويقول (**لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا لكَانَ كَذَا**) فقدر الله ماض، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢]، قال الحسن: نعم والله، إنّ الله ليقضي القضية في السماء ثم يضرب لها أجلا أنه كائن في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، في الخاصة والعامة، حتى أن الرجل ليأخذ العصا ما يأخذها إلا بقضاء وقدر. (٤)

تجري المقادير على غرز الإبر ... ما تنفذ الإبرة إلا بقدر

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ فوزان ص١٦٧، فوائد على كتاب التوحيد ص ١٢٦.

(٢) شفاء العليل ص ٤٧.

(٣) انظر ما رواه الترمذي برقم (٢١٤٤).

(٤) شفاء العليل ص١٣.

٣- الرد على احتجاج العصاة بالقضاء والقدر:

أ- بعض العصاة يتهاون بالصلاة أو يقع في بعض المعاصي ويحتج بأن الله قد قدر عليه ذلك، فما التوجيه في ذلك؟

- لو كان بيد الإنسان طريقان: احدهما ينتهي به إلى بلد كلها فوضى: قتل ونهب وانتهاك أعراض وخوف وجوع، والثاني ينتهي به إلى بلد كلها نظام وأمن مستتب وعيش رغيد واحترام للنفوس والأعراض والأموال، فأي الطريقين يسلك؟ إنه سيسلك الطريق الثاني الذي ينتهي به إلى بلد النظام والأمن، ولا يمكن لأي عاقل أبدا أن يسلك طريق بلد الفوضى والخوف ويحتج بالقدر، فلماذا يسلك في أمر الآخرة طريق النار دون طريق الجنة ويحتج بالقدر.؟![1] ثم لماذا هذا الضال إذا كان جائعاً يبحث عن الطعام ولا يحتج بالقدر، ولا يبحث عن طريق الهداية ويحتج بالقدر.

ب- كيف نرد على احتجاج العاصي في قوله: إن الله لم يكتب لي الهداية؟

- هل اطلعت على الغيب؟! إذا كنت لم تطلع أن الله لم يكتب الهداية فاهتد، مالذي يمنعك من الهداية؟! فقد دعاك الله ورغبك فيها، وحذرك من الضلالة ونهاك عنها، فتب إلى الله فالله يفرح بتوبة عبده[2]

ج- هل المحتج بالقضاء والقدر يسمح باعتداء شخص عليه؟

- إن المحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟!

---

(١) انظر نبذه في العقيدة ص ٣٩.

(٢) فتاوى العقيدة صـ ٥٧٣ بإختصار.

ويذكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفع إليه سارق استحق القطع، فأمر بقطع يده، فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين فإنما سرقت بقدر الله، فقال عمر: ونحن إنما نقطع بقدر الله[1].

العاصي أقدم على المعصية باختياره:- إن إقدام الإنسان على عمل الشيء كان باختياره، فليس أحد شهر سيفه أمام وجهه وقال اعمل هذا المنكر، بل هو عمله باختياره، والله يقول ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[الإنسان: ٣]. فالشكور والكفور كلهم قد هداه الله السبيل وبينه له ووضحه له، ولكن من الناس من يختار هذا الطريق، ومن الناس من لا يختاره... ثم إننا كلنا نجهل ماذا قدر الله لنا ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[لقمان: ٣٤] فالإنسان حينما يقدم على العمل يقدم عليه باختيار منه، ليس عن علم بأن الله قدره عليه، وأرغمه عليه ولهذا قال بعض العلماء (إنَّ القدر سر مكتوم) ونحن جميعا لا نعلم أن الله قدر كذا حتى يقع ذلك العمل.[2]

(*) **قال الشيخ حافظ الحكمي** -رحمه الله-: اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال، بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها، قال بعضهم: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال: (لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق الله)، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ فالله سبحانه قدّر المقادير وهيأ لها أسبابا، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد، وقد يسر كلاً من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة، فهو مهيأ له، ميسر له، فإذا علم العبد أن مصالح آخرته

---

(١) نبذه في العقيدة ص٣٩.

(٢) فتاوى العقيدة ص٥٤٢.

مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهاداً في فعلها والقيام بها وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه، وقد فقه هذا كلَّ الفقه من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر: ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن[1].

و- **ما القول في حديث الرسول ﷺ «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ - وَقَالَ مَرَّةً: بِرِسَالَتِهِ -، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فقال ﷺ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، حَجَّ آدَمُ مُوسَى، حَجَّ آدَمُ مُوسَى»[2] قَالَ: أي غلبه الحجة مع أن آدم احتج بقضاء الله وقدره، فهل هذا الحديث إلا إقرار للاحتجاج بالقدر؟**

- إنَّ هذا ليس احتجاج بالقضاء والقدر على فعل العبد ومعصيه العبد، لكنه إحتجاج بالقدر على المصيبة الناتجة من فعله، فهو من باب الإحتجاج بالقدر على المصائب لا على المعايب، ولهذا قال (خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ) ولم يقل عصيت ربك فأخرجت من الجنة، أرأيت لو أنك سافرت سفرا وحصل لك حادث وقال لك إنسان: لماذا تسافر لو أنك بقيت في بيتك ما حصل لك شيء فماذا ستجيبه؟ الجواب: إنك ستقول له: هذا قضاء الله وقدره، إنما ما خرجتُ لأجل أن أصاب بالحادث، وإنما خرجت لمصلحة فأصبت بالحادث، كذلك آدم عليه السلام، هل عصى الله لأجل أن يخرجه من الجنة؟ لا فالمصيبة إذاً التي حصلت له مجرد قضاء وقدر، وحينئذ يكون احتجاجه بالقدر على المصيبة الحاصلة احتجاجا صحيحا، ولهذا قال النبي ﷺ: «**حَجَّ آدَمُ مُوسَى، حَجَّ آدَمُ مُوسَى**»[3].

---

(١) أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي ص ٨٥.

(٢) رواه أحمد، برقم (٧٣٨٧).

(٣) دروس في الحرم ص ٢٣٠.

(*) قال ابن القيم: فإذا أذنب رجل ذنبـاً ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن فأنبَّه مؤنب عليه ولامه، حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك، ويقول: هذا أمر كان قد قدر عليّ قبل أن أُخلق [١].

القاعدة فيما سبق:

١- الاحتجاج بالقدر على المعصية تبريرا لموقف الإنسان واستمرارا فيها غير جائز، وهذا يشبه ما احتج به المشركون ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾[الأنعام: ١٤٨].

٢- الاحتجاج بالقدر على المصائب جائز. (كقول: قدر الله أن يقع لي حادث).

٣- الاحتجاج بالقدر على المعصية بعد التوبة منها جائز. (كقول: قدر الله أن أكون مضيعـاً لحقوق والدي ثم تبت إليه) [٢].

قال ابن تيمية: (فإذا أحسن -أي العبد- حمد الله، وإذا أساء استغفر الله، وعلم أن ذلك كله **بقضاء الله وقدره**، فإن آدم عليه السلام لما أذنب تاب فاجتباه ربه وهداه، وإبليس أصر واحتج فلعنه الله وأقصاه، فمن تاب كان آدميا، ومن أصر **وأحتج بالقدر** صار إبليسيا، فالسعداء يتبعون أباهم، والأشقياء يتبعون عدوهم إبليس.

وقال أيضًا: فخير الخلق الذين يصبرون على المصائب ويستغفرون من المعائب كما قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[غافر: ٥٥][٣].

٤- مسائل في القضاء والقدر:

أ- معنى ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: ٣٩]؟

- أُمّ الكتاب: هو اللوح المحفوظ، لأن جميع ما يكتب مرجعه إلى اللوح

(١) شفاء العليل ص ٣٥.

(٢) فتاوى العقيدة ص ٥٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى ٨/ ٦٤.

المحفـوظ، لأن ما في اللـوح المحفوظ لا يغير ولا يبدل، وهو الذي تسـتقر عليه الأمـور، وأما ما دون ذلك مما يكتب، فهذا قابل للمحو والإثبات، فقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠ - ١١] هذا الذي يكتب، إذا كتب فهو إثبات، فإذا تاب الإنسـان من ذلك محـي، فهذا محو و إثبات، فيكون المحو والإثبـات واقعين في الصحف التي بأيدي الملائكة، وأمـا ما في اللوح المحفوظ فإنه محفوظ وهو المرجع والأم.(١)

ب- ما معنى الإنسان مُخّير ومُسيِّر ؟

- **مُخّير** من جانب أن الله أعطاه عقلا، وأعطاه بصراً، وأعطاه أدلة وأدوات، ومكّنـه من الإيمان والعمل، فهو قادر، وله إرادة، وله مشـيئة، يقدر أن يتباعد عن المعاصي، ويقدر أن يطيع وأن يعصي، و يقدر أن يتصدق ويقدر أن يمتنع.

وهـو مُسـيِّر من جهة أخـرى، وهو أنه ليس له مشـيئة إلا بعد مشـيئة الله، ولا اختيار إلا بعد اختيار الله، ولا يستقل بالأشياء، فله إرادة خاصة ومشيئة خاصة بعد مشيئة الله وإرادته ولهذا قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢].

فالإنسـان **سائر ومُسيِّر ومُيّسر** لما خلق له، وهو **سائر** بما أعطاه الله من العقل والاختيار والمشـيئة، **ومُسيِّر** بما سـبق في علم الله من القدر السـابق، **ومُيّسر** لما خلـق له من خير وشـر، فهـو لا يمكنه أن يخالف ما قدر الله لـه ولا أن يحيد عنه، وهو مع ذلك ميسر لما خلق له كما قال الرسول ﷺ: **«اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثم قرأ النبي** ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٥ - ٧] (٢).

---

(١) فتاوى العقيدة ص ٥٧٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٣/ ٣٦، والحديث رواه البخاري برقم (٤٩٤٩).

ج- هل يجوز الدعاء بطول العمر أم أن العمر مقدر ولا فائدة من الدعاء؟

لا حرج في ذلك، والأفضل أن يقيده بما ينفع المدعو له، مثل أن يقول: أطال الله عمرك في طاعة الله أو في الخير أو في ما يرضي الله، ومعلوم أن الدعاء لا يخالف القدر، بل هو من القدر - كالأدوية والرقى ونحو ذلك - وكل الأسباب التي لا تخالف شرع الله فهي كلها من القدر، وقدر الله ماض في حق المريض والصحيح، ومن دُعي له ومن لم يدع له، لكن الله أمر بالأسباب المشروعة والمباحة، ورتب عليها ما يشاء سبحانه، وكل ذلك من قدر الله.[١]

د- هل يجوز قول: لا سمح الله، لا قدر الله؟

- لا بأس، إذا كان المراد بذلك طلب العافية مما يضره.[٢]

هـ- هل يجوز قول تدخل القدر، تدخلت عناية الله؟

- لا تصلح، لأنها تعني أن القدر اعتدى بالتدخل، وأنه كالمتطفل على الأمر، مع أنه -أي القدر- هو الأصل فكيف يقال تدخل؟ والأصح أن يقال: ولكن نزل القضاء والقدر أو غلب القدر ونحو ذلك.

ومثل ذلك: تدخلت عناية الله، الأولى ابدالها بكلمة (حصلت عناية الله أو اقتضت عناية الله).

و- ما حكم قول شاءت إرادة الله، شاء قدر الله، شاء القدر؟

- لا يجوز، لأن المشيئة إرادة، والقدرة معنى، والمعنى لا إرادة له، وإنما الإرادة للمريد والمشيئة للشيء، ولكننا نقول: اقتضت حكمة الله كذا وكذا أو نقول عن الشيء إذا وقع: هذه قدرة الله: أي مقدوره كما نقول: هذا خلق الله أي مخلوقه، وأما أن نضيف أمراً يقتضي الفعل الاختياري إلى القدرة فإن هذا لا يجوز، ومثل قولهم: شاء القدركذا وكذا، وهذا لا يجوز، لأن القدر والقدرة

---

(١) مجموع فتاوى بن باز ٨/ ٤٢٥.

(٢) اللجنة الدائمة ٢/ ١٠٨.

أمران معنويان ولا مشيئة لهما، والمشيئة لمن هو قادر ولمن هو مُقدِّر[(١)].

ز- ما حكم قول: (القدر له بالمرصاد)، (عدالة السماء)؟

- لا تجوز.

ح- ما حكم قول:(شاءت الأقدار)، (شاءت الظروف)؟

- ألفاظ منكرة، لأن الظروف جمع ظرف وهو الزمن، والزمن لا مشيئة له، وكذلك الأقدار جمع قدر، والقدر لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله-عز وجل- نعم لو قال الإنسان (اقتضى قدر الله كذا وكذا)، فلا بأس به، أما المشيئة فلا يجوز أن تضاف للأقدار، لأن المشيئة هي الإرادة، ولا إرادة للوصف، إنما الإرادة للموصوف.[(٢)]

ط- ما حكم قول بعض العامة: (هذه طشة ما وزنت) ويعنون بذلك المطر، إذا ازداد تهاطله وحصل الضرر من جراء ذلك؟

- هذا التعبير خاطئ ومخالف للإيمان بالقدر، إذ كيف يظن أن قطرة ما، نزلت من السماء لم توزن، والله **يقول**: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[الحجر: ٢١].

ي- ما حكم قول بعضهم (إن العقرب تسابق القدر والحية مأمورة) فبعض العامة يطلق هذا القول، ويفرع عليه أقوالا أخرى فيقول: إذا مرت بك العقرب وأنت تصلي أو كنت قاعدا في مكان ما، فاقطع الصلاة وقم من مكانك، واحترز منها، لأن غائلتها لا تؤمن، فهي تسابق القدر!؟

- هذا خطأ، فما من شيء يقع إلا بقدر الله، ثم قول أن (الحية مأمورة): لا شك في ذلك، أما ألا نحترز منها بحجة أنها مأمورة، فهذا كلام باطل، مخالف

---

(١) فتاوى العقيدة ص ٥٣٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين ٣/ ١١٣.

لتمام الإيمان بالقدر، لأن من تمامه الأخذ بالأسباب، والتحرز من الحية من جملة الأسباب التي أمرنا بتعاطيها والأخذ بها، وإلا فكل شيء بأمر الله فهل نترك الأسباب بالكلية؟![١]

ك- الدعاء بـ(اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه)؟

-لا يجوز، لأن الدعاء يرد القضاء كما في قوله ﷺ: **(لا يرد القدر إلا الدعاء)**[٢]. فقد يقضي الله القضاء ويجعل له سبباً يمنع ومنه الدعاء.[٣]

٥- القدر غيب لا يعلمه إلا الله:

بعض الناس يصدقون بتأثير الأسماء والأبراج فيما يجري للإنسان في حياته، فتجد من الناس من يذهب لأولئك الذين ينظرون في النجوم والأسماء ليستطلعوا من خلاله أسرار القدر، فتجدهم يقولون: إذا ولد فلان في البرج المعين أو كان فلان من الناس يحمل ذلك الاسم المعين فيصيبه كذا وكذا في يوم كذا وكذا.

ومما يقول أولئك الدجالون (من اسمك تعرف حظك) (ومن شهر ميلادك تعرف حظك)وتجدهم يؤلفون كتبا في هذا الشأن إلى غير ذلك من الهذيان والتخرص والرجم بالغيب، فهذا ضلال في باب القدر، وتكذيب بما أنزل الله على محمد ﷺ لأن القدر غيب لا يعلمه إلا الله، ثم إن القائلين بذلك متناقضون، فلو قدر للقارئ أن يطلع على كتابين أو موضعين مختلفين، وكل واحد منهما يتحدث عن خصائص الأبراج لرأى التناقض والاختلاف، ثم هب أن إنساناً غيّر اسمه في منتصف العام هل يترتب له ذلك تغيير حظه وقدره.[٤]

---

(١) الإيمان بالقضاء والقدر لمحمد الحمد ص ٢١٨.

(٢) رواه ابن ماجه، برقم (٩٠).

(٣) الباب المفتوح لابن عثيمين ١/ ١٥٨.

(٤) الإيمان بالقضاء والقدر ص ٢٢٣.

فعلى المسلم الحذر مما سبق، وكذا الحذر من قراءة الكف والفنجان ولو من باب التسلية، فالغيب لا يعلمه إلا الله قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل: ٦٥].

٦- ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

١- الطمأنينة بالقلب: لأن المؤمن بالقدر يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٢- منع إعجاب المرء بعمله إذا عمل عملا يُشكر عليه، لأنَّ الله هو الذي منّ عليه وقدره له.

٣- ثباته وصبره وعدم تسخطه على ما أصابه من الأقدار المؤلمة، لأنه يعلم أنها تدبير العليم الحكيم.[1]

٤- أن الإيمان بالقدر على وجه الحقيقة يكشف للإنسان حكمة الله فيما يقدره من خير أو شر، ويعرف به أن وراء تفكيره وتخيلاته من هو أعظم واعلم، ولهذا كثيرا ما نفعل الشيء أو كثيرًا ما يقع الشيء فنكرهه وهو خير لنا، فأحيانًا يشاهد الإنسان رأي العين أن الله يعسر عليه أمرًا يريده، فإذا حصل ما حصل وجد أن الخير في عدم حدوث ذلك الشيء، وما أكثر ما نسمع أن فلانا قد حجز في الطائرة الفلانية على أنه سيسافر، ثم يأتي فيجد أن الطائرة قد أقلعت وفاته السفر، فإذا بالطائرة يحصل عليها حادث فهو عندما حضر أولاً ليركب فيها، ووجد أنها أقلعت يحزن، لكن عندما يقع الحادث يعرف أنّ هذا خير له ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء: ١٩][2]

وكم من نعمة مقرونة ببلية   على الناس تخفى والبلايا مواهب

---

(١) نبذة في العقيدة ص ٣٩.

(٢) دروس في الحرم ص٢٣٣.

٥- احتساب الأجر والثواب عند وقوع البلاء ليحصل رفع الدرجات وتكفير السيئات ونيل الأجر بلا حساب كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠] قال الأوزاعي: ليس يوزن لهم، ولا يكال لهم، إنما يغرف لهم غرفاً.(١)

قال ابن تيمية: العوارض والمحن كالحر والبرد، فإذا علم العبد أنه لا بد منها لم يغضب لورودها، ولم يغتم لذلك، ولم يحزن.(٢)



(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨.

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية لابن قاسم ١/ ١٤٥.

المرتبة الثالثة

الإحسان

وتتضمن هذه المرتبة ما يلي:

١- تعريف الإحسان.

٢- ركنه.

٣- جزاء المحسن.

المرتبة الثالثة
الإحسان

١- تعريف الإحسان:

الإحسان لــغــة: حسنت الشيء تحسينـاً: زينّته، وأحسنت إليه وبه[١].

شرعــا: هو نهاية الإخلاص، والإخلاص: هو إيقاع العمل على أكمل وجوهه في الباطن والظاهر.[٢]

وهذ المرتبة لا يصل إليها إلا القلة.

وقد أوصانا ﷺ أن نقول في دبر كل صلاة: «**اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**».[٣]

٢- ركنه:

للإحســان ركــن واحد وهــو: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَــرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُــنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، كما جاء ذلك في حديث جبريل عليه السلام[٤] **وهو على درجتين:**

الدرجة الأولى: أن تعبد الله على استحضار قربه، وأنك بين يديه، كأنك تراه، وذلك يوجب الخشية والتعظيم، ويوجب أيضًا النصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها، وهي الأفضل.

فهــي عبادة رغبة وطمع، عبادة طلب وشــوق، وعبادة الطلب والشــوق يجد الإنسان من نفسه حاثـاً عليها لإنه يطلب هذا الذي يحبه «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**» فهو يعبده كأنه يراه، فيقصده وينيب إليه ويتقرب إليه سبحانه وتعالى.

---

(١) لسان العرب ١٣/ ١١٥.

(٢) حاشية الأصول الثلاثة ص ٦٥.

(٣) رواه ابو داود، برقم (١٥٢٢).

(٤) سبق تخريجه.

الدرجة الثانية: إن عجزت عن المرتبة الأولى، فلتعبد الله على استحضار أنه يراك، فاستحي من نظره إليك، كما قال بعض السلف: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك.

فهي عبادة رهبة وخوف «**فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**» يعبده عبادة خائف منه، هارب من عذابه وعقابه، وهذه الدرجة عند أهل العبادة أدنى من الدرجة الأولى.(١)

(*) كيف يصل العبد إلى مرتبة الإحسان؟

قال ابن القيم: إنَّ الذكر يورث المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لاسبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت.(٢)

٣- جزاء المحسن:

أ- محبة الله للمحسن كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ب- معية الله الخاصة للمحسن(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] من أحسن في عبادة ربه وأحسن إلى الخلق: حفظه ربه، ووفقه وسدّده ونصره، ودافع عنه... إلى غير ذلك من بركات الإحسان.

ج- جعل الله للمحسن في الدنيا جزاء معجلاً، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ [الزمر: ١٠]، قال ابن القيم: ولو لم يكن إلا ما يُجازي به المحسن: من انشراح صدره وانفساح قلبه وسروره، ولذته بمعاملة ربه عز وجل، وطاعته، ونعيم بمحبته وذكره(٤).

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم ١/ ١٢٦، شرح رياض الصالحين ١/ ٣٢٦، فتاوى الحرم صـ ٢٥٤.

(٢) الوابل الصيب ٨٤.

(٣) المعية قسمان: معية عامة لجميع الخلق: ومقتضاها (العلم والقدرة والإحاطة والإطلاع) والمعية الخاصة: ومقتضاها (مقتضى المعية العامة والحفظ والتأييد والنصر) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم صـ٨٦.

(٤) الوابل الصيب ص ٩٥.

د- جعل الله للمحسن في الآخرة أعظم الجزاء فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، الحسنى: الجنة، الزيادة: النظر إلى وجهه الكريم، وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان، لأن الإحسان هو أن يعبد المرء ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، وأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عياناً في الآخرة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الكفار بالآخرة ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا، وهو تراكم الران على قلوبهم، حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا، فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة[١].



(١) جامع العلوم والحكم ١ / ١٢٦.

مسائل حول مراتب الدين

وتتضمن ما يلي:

أ- اجتماع لفظ الإسلام والإيمان وافتراقها.

ب- تفاضل مراتب الدين.

ت- الإسلام والإيمان والإحسان دوائر.

مسائل حول مراتب الدين

أ- اجتماع لفظ الإسلام والإيمان وافتراقها:-

- إذا أفرد الإسلام، دخل فيه الإيمان كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [آل عمران: ٢٠].
- إذا أفرد الإيمان: دخل فيه الإسلام كقوله سبحانه عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١].
- وإذا اجتمعا في آية أو حديث: فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة وهي الأركان الخمسة، وفسر الإيمان: بالأعمال الباطنة كما في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وكما في حديث جبريل عليه السلام السابق(١).

ب- تفاضل مراتب الدين:-

في حديث جبريل عليه السلام الذي سأل فيه الرسول ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان بيان لمراتب الدين الثلاثة:- فأولها الإسلام، وأوسطها الإيمان، وأعلاها الإحسان، وكل مرتبه لها أركان لا تقوم إلا عليها، فالعبد إذا دخل في دائرة الإسلام- بالقيام بالأركان الخمسة - مع أن المسلم لا بد أن يكون معه أصل الإيمان (أي الأركان الستة - الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره) ثم لا يزال يرتقي بالقيام بما أمر به حتى يستكمل الإيمان، ثم لا يزال يتقن عمله بنهاية الإخلاص، حتى يصل إلى أعلى مرتبة وهي الإحسان.

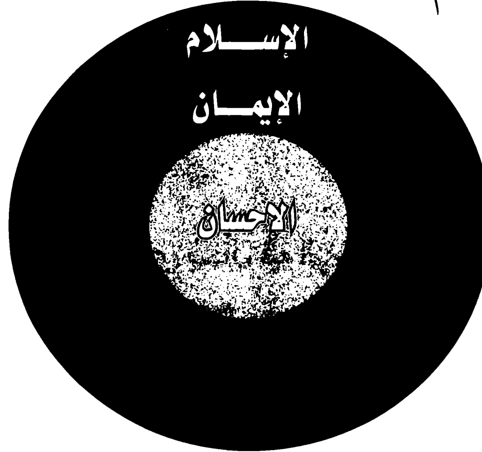
قال ابن تيمية: فالذي عليه جمهور سلف المسلمين: إن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنًا، فالمؤمن أفضل من المسلم، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ

(١) جامع العلوم والحكم ١ / ١٠٨، مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ٥٧٥، حاشية الأصول الثلاثةص ٧٠ .

ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤] (١) .

وكل محسن هو مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا محسنا، فأهل الإحسان هم خواص أهل الإيمان، كما أن أهل الإيمان هم خواص أهل الإسلام، وأهل الإحسان كمّلوا عبادة الله إلى أن وصلوا إلى حد المراقبة.

جـ-الإسلام والإيمان والإحسان دوائر: أوسعها دائرة الإسلام، ثم يليها في السعة الإيمان، ثم أضيقها الإحسان، كدوائر كل واحدة منها محيطة بالأخرى، ومعلوم أنّ من كان في دائرة الإحسان فهو داخل في الإسلام والإيمان، وإذا خرج عن الأولى فهو داخل في الثانية وهي دائرة الإيمان، وإذا خرج عنها فهو داخل في الثالثة وهي دائرة الإسلام.



رسم توضيحي للمراتب الثلاث كما رسمها العلماء

- ومن خرج عن هذه الدوائر الثلاث فهو خارج إلى غضب الله وعقابه، وداخل في دوائر الشيطان، والعياذ بالله (٢).

تم الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية ١/ ١٢٨ .

(٢) انظر حاشية الأصول الثلاثة ص ٦٥ وما بعدها.

المصادر والمراجع

- إتحاف الجماعة بما ورد في الفتن والملاحم وأشراط الساعة- الشيخ حمود التويجري- دار الصميعي- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ.
- آداب المشي إلى الصلاة- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ- جمع الشيخ محمد بن قاسم- الرياض-١٤١٨هـ.
- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد- الشيخ صالح الفوزان- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٠هـ.
- أشراط الساعة- الشيخ يوسف الوابل- دار ابن الجوزي- الدمام- الطبعة الثالثة عشرة- ١٤٢٠هـ.
- أعلام السنة المنشورة- الشيخ حافظ الحكمي- تحقيق حازم القاضي- وزارة الشؤون الإسلامية- ١٤٢٠هـ.
- الإيمان بالقضاء والقدر- الشيخ محمد الحمد- دار ابن خزيمة- الرياض- الطبعة لثانية-١٤٢٨هـ.
- البداية والنهاية- لأبي الفداء الحافظ ابن كثير- مكتبة المعارف- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٩٨٢هـ
- بدائع الفوائد- لأبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية- دار الفكر.
- بهجة قلوب الأبرار- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي- نشر وزارة الشؤون الإسلامية- الرياض- ١٤١٩هـ

- تحفة الأريـب في الرد على الصليب- لأبي محمد عبدالله الميورقي- تحقيق عمرالداعوق- دار البشائر الإسلامية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ
- تحفـة الذاكريـن- محمـد بن علـي الشـوكاني- المكتبة العصريـة- بيروت- ١٤٢٦هـ
- التذكـرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة- للإمام أبي عبدالرحمن القرطبي- دار الفكر- بيروت.
- التذكرة في الوعظ- للإمام أبي الفرج ابن الجوزي- تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح- دار المعرفة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.
- تسهيل العقيدة الإسلامية- د. عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين- دار الصميعي- الرياض- الطبعة الثالثة- ١٤٢٨هـ.
- تصحيـح الدعـاء- الشيخ بكر أبـو زيـد- دار العاصمـة- الريـاض- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ
- التعليق الثمين على شرح الشيخ ابن عثيمين لحلية طالب العلم- تأليف عمرو سليم- مكتبة عباد الرحمن- مصر- الطبعة الأولى- ١٤٢٥هـ
- تفسـير البغوي (معالم التنزيل)- للإمام أبي محمد بن حسين البغوي- تحقيق خالد العك ومروان سوار—دار المعرفة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ
- تفسير القرآن العظيم- اسماعيل ابن كثير- دار المعرفة- بيروت- ١٤٠٣هـ
- تيسـير الكريم الرحمن في تفسـير كلام العزيز المنان- الشـيخ عبدالرحمن بن سعدي- تحقيق عبدالرحمن اللويحق- الرياض- مكتبة دار السلام.
- جامـع العلـوم والحكـم- للإمـام أبي الفـرج عبدالرحمن بن رجـب- تحقيق شعيب الأرناؤط وإبراهيم باجس- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٢هـ

- الجامـع لأحـكام القرآن- لأبـي عبدالله محمـد القرطبـي- مراجعة مصطفى السقا- القاهرة.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسـيح- شـيخ الإسـلام أحمد بن تيمية- أشرف على الطبع علي السيد صبحي المدني.
- الجـواب الكافي- لأبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية- الطبعة الأولى- ١٤٢٤هـ
- حاشـية ثلاثة الأصول- الشـيخ عبدالرحمن بن قاسـم- الطبعة السادسـة- ١٤٠٨هـ
- حاشـية كتاب التوحيـد- الشـيخ عبدالرحمن بن قاسـم- الطبعة الخامسـة- ١٤٢٤هـ
- حـادي الأرواح إلـى بلاد الأفراح- للإمام أبي محمد ابـن أبي بكر ابن القيم الجوزية- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٣هـ
- الدرر السـنية في الأجوبة النجدية -جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم- الطبعة الخامسة-١٤١٣هـ
- حلية الأولياء- للحافظ أبي نعيـم الأصبهاني- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٤١٣هـ
- دروس في الحـرم- الشـيخ محمد بن عثيمين- إعداد بهـاء الدين آل دحروج- مكتبة شمس- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٠هـ
- الدعـاء- الشـيخ محمد الحمد- دار ابـن خزيمة- الريـاض- الطبعة الثانية- ١٤١٨هـ
- ديوان زهير بن أبي سـلمى- شرح أحمد الشيباني(المعروف بثعلب اللغوي)- المكتبة الثقافية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٩٦٨هـ

- رسائل في العقيدة- الشيخ محمد الحمد- دار ابن خزيمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ
- روضة المحبين- للإمام أبي محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية- تحقيق محمد عزيز شمس- دار عالم الفوائد- الرياض- ١٤٣١هـ
- زاد المعاد في هدى خير العباد- لأبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية- تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤط- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثالثة عشر- ١٤٠٦هـ
- سلسلة شرح الرسائل (بعض فوائد سورة الفاتحة) الشيخ صالح الفوزان- اعتنى بنشره عبدالسلام السليمان- دار الإمام أحمد للنشر- الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ
- سنن ابن ماجه- للحافظ أبي عبدالله محمد ابن ماجه- تعليق محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن أبي داود- للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث- تعليق عزت الدعاس- توزيع محمد علي السيد- حمص- الطبعة الأولى- ١٣٨٩هـ
- سنن الترمذي- لأبي عيسى محمد بن سورة- دار إحياء التراث العربي- بيروت- تحقيق إبراهيم عوض.
- سنن الدارمي- الإمام الحافظ عبدالله الدارمي- تحقيق فواز زمزلي وخالد العلمي- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ
- السنن الكبرى- للإمام أبي عبدالرحمن أحمد النسائي- إشراف شعيب الأرناؤط- مؤسسة الرسالة- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ
- سنن النسائي- للإمام أبي عبدالرحمن أحمد النسائي- اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة- دار البشائر الإسلامية- بيروت- الطبعة الثانية-١٤٠٦هـ

• سير أعلام النبلاء- للإمام شمس الدين محمد الذهبي- مؤسسة الرسالة- يروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٢هـ
• شأن الدعاء- أبو سليمان حمد الخطابي- تحقيق أحمد الدقاق- دار الثقافة العربية- الطبعة الثالثة- ١٤١٢هـ
• شرح الأصول الثلاثة- الشيخ صالح الفوزان- إشراف عبدالسلام السليمان- الطبعة الأولى-١٤٢٧هـ
• شرح الأصول الثلاثة- الشيخ محمد بن عثيمين- إعداد فهد السليمان- دار الثريا للنشر- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤٢٦هـ.
• شرح العقيدة الطحاوية- علي بن أبي العز- تحقيق شعيب الأرناؤط- مكتبة المؤيد- الطائف- الطبعة الأولى- ١٤٠١هـ
• شرح العقيدة الواسطية- الشيخ صالح الفوزان- مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة السابعة- ١٤١٩هـ
• شرح العقيدة الواسطية- الشيخ محمد بن عثيمين- تخريج سعد بن فواز الصميل- دار ابن الجوزي- الدمام- الطبعة الثانية- ١٤١٥هـ
• شرح العقيدة الواسطية- الشيخ محمد بن إبراهيم- جمع وعناية الشيخ محمد بن قاسم- الطبعة الأولى.
• شرح رياض الصالحين- الشيخ محمد بن عثيمين- مدار الوطن للنشر- الرياض- ١٤٢٥هـ
• شرح كشف الشبهات- الشيخ محمد بن إبراهيم- جمع محمد بن قاسم- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ
• شفاء العليل- لأبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية-دار التراث- القاهرة.

- صحيح بن حبان(موارد)- الحافظ نور الدين علي الهيثمي- تحقيق شعيب الأرناؤط ومحمد القرقسوسي- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ
- صحيح الجامع الصغير- الشيخ ناصر الدين الألباني- المكتبة الإسلامية- بيروت- الطبعة الثانية- ١٣٩٩هـ
- صحيح مسلم بشرح النووي- أبو زكريا يحيى النووي- المطبعة المصرية.
- صحيح مسلم- للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج- ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي- المكتبة الإسلامية- استانبول- تركيا.
- صفة الصفوة- للإمام أبي الفرج ابن الجوزي- تحقيق محمود فاخوري- دار المعرفة- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٠٥هـ
- صيد الخاطر- للإمام أبي الفرج ابن الجوزي- تحقيق عامر ياسين- دار ابن خزيمة- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ
- طريق الهجرتين- لأبي محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية- دار الكتاب العربي- بيروت.
- العبودية- لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية- نشر قصي محب الدين الخطيب- المطبعة السلفية- القاهرة- الطبعة الرابعة- ١٤٠٠هـ
- عيون الأخبار- عبدالله بن مسلم ابن قتيبة- دار الكتب المصرية- القاهرة- ١٣٤٣هـ
- فتاوى العقيدة- الشيخ محمد بن عثيمين- مكتبة السنة- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ
- فتاوى الجنة الدائمة للإفتاء- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء- الرياض- الطبعة الثالثة- ١٤١٩هـ

- فتح الباري- للحافظ أحمد بن حجر- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض.
- فضائل الصحابة- للإمام أحمد بن حنبل- تحقيق وصي الله بن محمد عباس- نشر جامعة أم القرى- مكة- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ
- الفوائد- للإمام أبي محمد ابن أبي بكر ابن القيم الجوزية- تحقيق محمد عثمان الخشن- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة السادسة- ١٤١٨هـ
- فوائد على شرح كتاب التوحيد- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين- إعداد عبدالعزيز السدحان- دار المسلم- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ
- فيض القدير شرح الجامع الصغير- عبدالرؤوف المناوي- دار المعرفة- بيروت- الطبعة الثانية- ١٣٩١هـ
- القواعد المثلى- الشيخ محمد بن عثيمين- نشر مكتبة وتسجيلات الكوثر الإسلامية- الرياض- ١٤٠٦هـ
- القول السديد في مقاصد التوحيد- الشيخ عبدالرحمن بن سعدي- منشورات المؤسسة السعيدية- الرياض.
- كتاب الأسماء والصفات- لأبي بكر أحمد البيهقي- دار الكتب العلمية- بيروت.
- كتاب الروح- للإمام أبي محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية- تحقيق محمد الإصلاحي وكمال قالمي- دار عالم الفوائد- مكة- الطبعة الأولى- ١٤٣٢هـ
- كتاب الزهد- للإمام أحمد بن حنبل- تحقيق محمد السعيد زغلول- دار الكتاب العربي- الطبعة الرابعة- ١٤٢٣هـ
- كلمة الإخلاص- الحافظ ابن رجب الحنبلي- تحقيق زهير الشاويش- المكتب الإسلامي- الطبعة الرابعة- ١٣٩٧هـ

- لسان العرب- لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور- دار صادر- بيروت.
- لقاءات الباب المفتوح- الشيخ محمد بن عثيمين- إعداد د. عبدالله الطيار- مكتبة دار البصيرة- الإسكندرية.
- مجمع الزوائد- للحافظ نور الدين بن علي الهيثمي- دار الكتاب العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٠٢هـ
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية- جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد- مجمع الملك فهد بالمدينة- ١٤١٦هـ
- مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز- الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية- الرياض- الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ
- محاضرات في العقيدة والدعوة- الشيخ صالح الفوزان- الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية- الرياض- الطبعة الأولى-١٤٢٢هـ
- مدارج السالكين- للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية- بيروت.
- المستدرك على الصحيحين- لأبي عبدالله محمد الحاكم- صنعه عبدالسلام علوش- دار المعرفة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ
- المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية- جمع الشيخ محمد بن قاسم- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ
- مسند الشاميين- للحافظ أبي قاسم سليمان الطبراني- تحقيق حمدي السلفي- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ
- المسند- للإمام أحمد بن حنبل- تحقيق شعيب الأرناؤط وآخرين- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ

- معجم مقاييس اللغة- لأبي الحسين أحمد بن فارس- تحقيق عبدلسلام هارون- دار الكتب العلمية- إيران.
- مفتاح دار السعادة- للإمام أبي محمد ابن أبي بكر ابن القيم الجوزية- دار الكتب العلمية- بيروت.
- نبذ في العقيدة اللإسلامية(ضمن رسائل العقيدة)- الشيخ محمد بن عثيمين- دار طيبة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.
- الوابل الصيب- للإمام أبي محمد ابن أبي بكر ابن القيم الجوزية- تحقيق بيشر عيون- مكتبة المؤيد-بيروت-الطبعة الثالثة-١٤٠٩هـ.



الفهرس

الفهرس

الموضـــــــــــــوع	الصفحة



إصدارات المؤلفة

- **تيسير التّوحيد** - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - رَحِمَهُ اللَّهُ - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.
- **شرح أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون التى جمعها فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ - في كتابه القواعد المثلى** - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ.
- **شرح مراتب الدين** - مراجعة وتقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - رَحِمَهُ اللَّهُ - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ.
- **شرح الباقيات الصالحات** - مراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور الشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل - الرياض - الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ.
- **شرح أذكار الصباح والمساء من كتاب حصن المسلم** - مراجعة وتقديم الشيخ الدكتور سعيد بن علي وهف القحطاني - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ.
- **قواعد ومسائل في طهارة المرأة المسلمة** - مراجعة الشيخ الدكتور عبدالله بن ناصر السُلمي - الرياض - الطبعة الرابعة ١٤٣٦هـ.
- **لا تحزن والله ربك** - الرياض - الطبعة الاولى ١٤٣٦هـ.
- **شرح مكفرات الذنوب لشيخ الإسلام ابن تيمية** - رَحِمَهُ اللَّهُ - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ.
- **صالحات ...عرفتهن سير صالحات معاصرات** - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ.